المفاهيم النحوية بين الدرسين العربى التراثى والغربى المعاصر

د . محمد عبد العزيز عبد الدايم

دار العلوم . جامعة القاهرة

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ ش عدلى باشا . بالقاهرة

مقدمة

يعالج هذا البحث جملة من المفاهيم النحوية تندرج تحـــــت خمسة محاور منهجية ، هى :

ـــ **الفرض** ، وهو المسلمة الكلية التى ينطلق منـــــها النحـــوى فى دراسته للغة ، ويتصل الفرض بالتصور العام عن اللغة الذى يدفـــع إلى الدرس اللغوى كتصور اللغة ظاهرة ذات نظام أو عشوائية .

ـــ **المنهج** ، ويعالج البحث من المناهج النحوية " الاستبدال " الذى يتمثل فى قيام النحاة بعرض مختلف الكلمات على الموقع النحـــوى لتحديد صلاحية بعض الكلمات دون بعض لموقع نحوى معـــين ، كعرض النحاة أقسام الكلم المختلفة على موقع الفاعلية ليقـــرروا ورود الاسم على اختلاف أنواعه فاعلا دون الفعل والحرف .

ـــ **المعيار** ، يربط النحاة بين أفراد العنصـــر المـــدروس والســـياق اللغوى الذى ترد فيه هذه الأفراد ، وذلك كربطهم بين أفراد النون : إظهارا وقلبا وإدغاما وإخفاء وبين الصوت التالى لها حلقيا أو باء ... إلخ . ومن ذلك ، أيضا ، ربطهم بين صور الجمـــع تكســـيرا

وتصحيحا للمذكر وللمونث وبين فئات الاسم التى ترد معها كل صورة من صور الجمع . ويعد السياق الذى يرتبط به ورود مختلف أفراد العنصر اللغوي المدروس المعيار أو الأساس الذى يُعَوِّلُ عليه النحوى فى تحديد أفراد العنصر اللغوى .

- **العلاقات التركيبية** التى يسجلها اللغوى بين عناصر الجملة التى يُحَلِّلها ، وتسمى كذلك بالوظائف النحوية وبالدلالات النحوية ، مثل الابتداء والخبرية والفاعلية والمفعولية والحالية... إلخ .

- **الصياغة النحوية** ، وهى الصورة التى يختارها النحاة لتقديم بياناتهم المستفادة من تحليل الجملة . وهى ، فى نحونا العربى ، صياغة تقريرية تقوم فى شكل التقرير الذى يتكفل بتسجيل كل ما يخص كل عنصر فى الجملة كإعراب الفاعل ، مثلا ، بأنه " اسم مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة [(الظاهرة / المقدرة منع من ظهورها " التعذر / الثقل / اشتغال المحل ")] .

وتقوم معالجة هذه المفاهيم والتصورات فى كل من الدرسين اللغويين التراثى العربى والبنيوى المعاصر فى أوج نضجه وهو طوره الأخير المعروف بالتوزيعية . وتنطلق هذه المعالجة من قناعةٍ بأن إعادة مناقشة بعض المفاهيم اللغوية العربية جنبا إلى جنب مع تصورات الدرس اللغوى المعاصر تنطوى على فائدة مهمة .

ويؤكد هذا المنطلق واقع درسنا اللغوى المعاصر الذى لم يقدم تصوّرا كافيا للمفاهيم والتصورات اللغوية المختلفة فى هذا الطور الأخير من الدرس البنيوى [٢]، مع ما لمفهوم التحليل التوزيعى من أهمية خاصة : إذ يرد " بين أكثر المفاهيم أصالة فى اللغويات" [٣] ، ويمثل " التحدى الأكثر أصولية للغويات الوصفية " [٤] ؛ حيث إنه " جزء مهم من الوصف التركيبى للموضوعات اللغوية " [٥] . كما تتمثل أهمية هذا المفهوم فى ارتباطه بكثير من المفاهيم اللغوية الحيوية ، كالعلاقات الرأسية والأفقية والمكون المباشر ، بل من المقرر أن " عمل تشومسكى Chomsky ، إلى حد ما ، ثمرة منهاج هاريس Harris التوزيعى ؛

---

[٢] – قدم لمحات عن منهج التحليل التوزيعى للبنيوية إلى الدرس العربى المعاصر : د. ميشال زكريا ، (١٩٨٠) *الألسنية (علم اللغة العام) مبادئ وأعلام* ، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، و (١٩٨٢) *الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)* ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ص ص ١٦٦ - ١٦٨ ، ود . حلمى خليل ، (١٩٨٨) *العربية وعلم اللغة البنيوى : دراسة فى الفكر اللغوى العربى الحديث* ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ص ص ١٢٥– ١٣٠ .

[3]- Moravcsik, E. A. (1994) " *Distribution*", The Encyclopedia of Language and Linguistics, edited by R. E. Asher, Oxford: Pergamon Press, Vol.2, p. 1052.

[4]- Ibid., Vol. 2, p. 1054.

[5]- Ibid., Vol. 2, p. 1053.

فقد كانت التحويلات فى بيان تشومسكى Chomsky تُسوِّغ .بمعايير التوزيع "[٦] . وقد نادى تشومسكى Chomsky بـ" نظرية عامة للتركيب اللغوى تُعَرِّفُ مفاهيمها ... فى إطار الخصائص المادية والتوزيعية للمنطوقات "[٧].

وقبل أن نناقش هذه المفاهيم النحوية سنحدد المفهوم الأساس الذى تقوم عليه البنيوية فى هذا الطور ، وهو مفهوم التحليل التوزيعى ، مع تحديد هذا الطور الذى اشتق اسمه منها .

[6]- Matthews, P. H. (1974) *Morphology: An Introduction to the Theory of Word Structure*, Cambridge: Cambridge University Press, p. 194.

[7]- Beaugrand, Robert de (1991) *Linguistic Theory: The Discourse of Fundamental Works*, London: Longman, p. 356. & Chomsky, Noam (1957) *Syntactic Structures*, The Hague . Paris: Mouton, p. 54.

المحتـــــــــــوى

المبحث الأول : ضبط التحليل التوزيعي

مفهوما وتصنيفا واتّجاها وموقعا

أ ـ التوزيع مفهوما :

يقوم التوزيع بأن نحصر أولا أفرادا لعنصرٍ ما أو أَوْجُهاً له ، ثم نقسِّمها على سياقات مختلفة . ومثال ذلك الجمع في العربية الذى يرد على صور ثلاث : جمع تكسير وجمع صحة للمذكر والمؤنث ، والسياقات التى تتوزَّعُ عليها هذه الصور هى مجموعات الأسماء التى تقبلها كل صورة من هذه الصور ؛ إذ لكل صورة منها سياق محدد من الأسماء ، أى مجموعة من الأسماء ، فللمذكر السالم مجموعة من الأسماء يرد معها ، وكذلك للمؤنث السالم والتكسير . كما يحدد توزيع اللاحقة s- التى تعلِّم المضارع للمفرد الغائب فى الإنجليزية بالسياقات التى يمكن أن تظهر فيها ، وهى نهاية أى فعل غير مساعد [٨].

وتحدد السياقات "بمجموع السياقات التى يمكن أن يظهر فيها العنصر فى مقابل كل السياقات التى لا يمكن أن يظهر فيها " [٩].

---

[8]- Bauer, Laurie(1988) *Introducing Linguistic Morphology*, GB: Edinburgh University Press, p. 242.

[9]- Gleason, H. A. Jr. (1969) *An Introduction to Descriptive Linguistics*, New York : Holt, Rinehart & Winston, p. 56.

ويعنى ذلك أن البرنـامج التوزيعـى يتـم بإجراءين أو فـى " خطوتين رئيستين : تقرير أفراد العنصر ، وبيان توزيع هذه العناصر بالنسبة لبعضها البعض " [١٠] ؛ فالتوزيع هـو " الوضـع الـذى تظهـر عليه أفراد العنصر على امتداد نطاق ما ... أو ترتيب هــذا الظهـور أو تكراره " [١١]. وهو يرجع إلى الإحصاء الذى يقدمــه فـى صـورة مخطط ، مثل توزيع درجات الامتحان بحسب تكرار ورودها ، نحو

درجات الامتحان	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠
التكرار	١	١	٣	٧	١٠	٦	٥	٢	٢	٠ " [١٢]

---

[10]- Robins, R. H. (1964) "*General Linguistics: An Introductory Survey*", UK: Longman Group Limited, n.5, p. 293 & Allerton, D. J. (1979). *Essentials of Grammatical Theory: A Consensus View of Syntax and Morphology*, London: Routledge & Kegan Paul, p. 94.

[1111]- Merriam Webster Editorial Staff, (1994) *Merriam- Webster Collegiate Dictionary*, Tenth Edition, Merriam- Webster, Inc.

[12]- Richards, Jack (et al) (1985) *Longman Dictionary of Applied Linguistics*, G B: Longman Group Limited, p. 86.

ب ـ التوزيع تصنيفا :

وردت عدة تقسيمات للتحليل التوزيعى وفق العوامل التالية [١٣] :

ـ استغراق الموضوع لكل السياقات وعدم استغراقه لها :

ويقع التوزيع معه فى نمطين :

١ ـ التوزيع الجامع Universal Distribution :

" يظهر الموضوع فى كل السياقات المتصلة بعضها ببعض بداخل نطاق معين . مثلا : ... الحركات لها توزيع شامل لكل الكلمات فى الإنجليزية " [١٤] .

---

[١٣] – قام الباحث باستنباط مجموعة المعايير المذكورة هنا لتغطية الأصناف المختلفة التى عرض لها اللغويون التوزيعيون ، كما أنه قام باستقراء التراث العربى للوقوف على ما يمكن أن يوازى ما يندرج تحتها من أنماط للتحليل التوزيعى ، وقد مثّل لها بقدر المستطاع بأمثلة من العربية لتقريبها قدر المستطاع .

[14]- Moravcsik, (1994) *"Distribution"*, The Encyclopedia of Language and Linguistics, Vol.2, p.1052.

وقد قام الخليل بن أحمد بمثل هذا التوزيع الجامع فى تحديده لتوزيع الأصوات فى الألفاظ العربية ، " قال الخليل : فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ، ليست من كلام العرب "[١٥].

٢ ـ التوزيع غير الجامع (الناقص) Nonuniversal Distribution

" يظهر الموضوع فى بعض السياقات المتصلة بعضها ببعض (لكن ليس كل) سياقات النطاق "[١٦]. وهو نوعان :

ـ التوزيع الاعتباطى Random Distribution :

ويكون هذا " حين لا يمكن تغطية مجموعة السياقات التى يظهر فيها شىء ما بتعميم "[١٧] ، كتوزيع جمع التكسير بالنسبة للأسماء ؛ إذ ليس له ضابط .

---

[١٥] ـ الخليل بن أحمد ، *كتاب العين* ، جـ ١ ، تحقيق د . مهدى المخزومى ود . إبراهيم السامرائى ، بغداد : ١٩٨٠ م ، ص ٥٣ .

[16]- Moravcsik, (1994) "*Distribution*", The Encyclopedia of Language and Linguistics, Vol. 2, p.1052.

- التوزيـع المنظـم أو غـير الاعتبـاطى (Patterned/ Nonrandom) Distribution :

حين تكون " المجموعة الفرعية الخاصة للسياقات التى يظهـر فيها شيء ما خاضعة للتعميـم "[١٨]. كتوزيـع جمـع المذكـر السـالم بالنسبة للأسماء يعد ناقصا من جهة عدم وروده فى جميع الأسمـاء ، ويعد منظما من جهة أن المجموعة الفرعية التى يدخلها مـن الأسمـاء تتجمع بشروط معينة .

- علاقة سياقات عنصر بسياقات عنصر آخر :

يقدم هذا العامل أربعة أنماط ، هى :

١ - المتكافئ :

" إذا ظهرت وحدتان أو أكثر فى مدى سياقات واحد فإنه يقال إنها متكافئة توزيعيا (أو لهما توزيع واحد) "[١٩] ، كتوزيـع

---

[17]- Ibid., Vol. 2, p. 1052.

[18]- Ibid., Vol. 2, p. 1052

[19]- Lyons, John (1968) *Introduction to Theoretical Linguistics*, Cambridge: Cambridge University Press, p. 70.

كل من صيغتى منتهى الجموع والاسم المختوم بألف التأنيث مقصورة أو ممدودة بالنسبة لعلامات الإعراب ؛ إذ يتطابقان فى إعرابهما إعراب الممنوع من الصرف .

2 ـ المتكامل :

" إذا لم يكن للوحدتين سياقات مشتركة كانا فى توزيع متكامل " [٢٠]. كأن يتوزع صوتان أو أكثر فى صيغ اللغة بحيث لا يظهر مطلقا واحد فى الموضع الذى يظهر فيه غيره " [٢١].

ويشترط فيه : " أن تعرض الأفراد تشابها عائليا معينا ، وألا يظهر أى فرد من العائلة فى السياق الصوتى الذى يمكن أن يظهر فيه فرد آخر من العائلة " [٢٢].

ويعنى ذلك أنه يظهر فيما يعرف بالألوفونات مثل أفراد النون إظهارا وإخفاء وإدغاما وقلبا ؛ حيث تتكامل هذه الأفراد

---

[20]- Ibid., p. 70.

[21]- Bloch, Bernard & Trager, George L. (1942) *Outline of Linguistic Analysis*, Baltimore: Linguistic Society of America, p. 42.

[22]- Fudge, Erik (1990) " *Language as Organised Sound: Phonology*", An Encyclopedia of Language, edited by Collinge, London: Routledge, p. 33.

بأن يأخذ كل فرد سياقا صوتيا لا يظهر فيه الآخر ، كالنون المظهرة ترد قبل الأصوات الحلقية ، والمقلوبة قبل الباء .

٣ ـ المتضمن

وهو أن " يشمل توزيع وحدة توزيع وحدة أخرى دون أن يساويه " [٢٣]. كتوزيعى المثنى وجمع المذكر السالم بالنسبة للأسماء ؛ إذ توزيع المثنى أوسع دائرة من توزيع جمع المذكر السالم .

٤ ـ المتقاطع

إذا اشتركت الوحدتان فى سياقات ، واستقلت كل واحدة منهما بسياقات [٢٤] ، كتوزيعى جمع المذكر السالم وجمع التكسير بينهما عموم وخصوص وجهى .

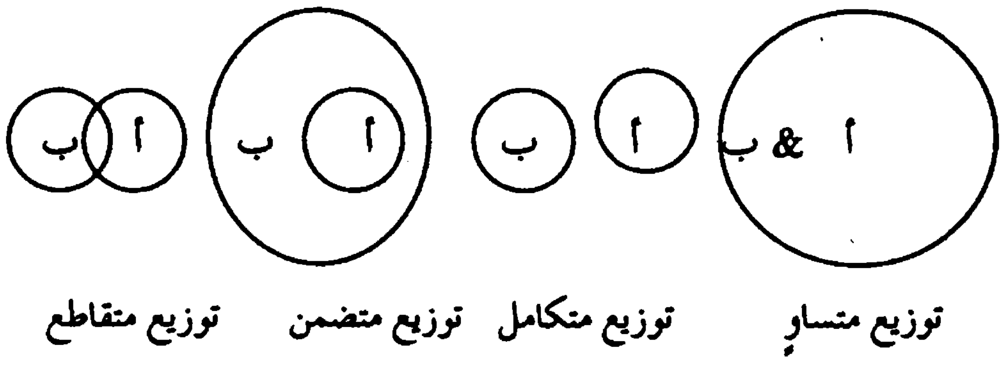
ويُمَثِّل اللغويون لعلاقة سياقات وحدة بسياقات وحدة أخرى بالشكل التوضيحى التالى [٢٥] :

---

[23]- Lyons, (1968) *Introduction to Theoretical Linguistics*, p. 70.

[24]- Ibid., p. 71.

[25]- Ibid., p. 71.



وقد يقسم اللغويون التوزيع وفق هذه العلاقة أيضا إلى :

١ ـ التوزيع التقابلى :

ويقال له ، كذلك ، التوزيع المتوازى للوحدات ؛ إذ يمكن أن يحل بعضها محل بعض بأن يقابل توزيع الوحدة توزيع الأخرى ويوازيه .

٢ ـ التوزيع غير التقابلى :

يسمى غالبا التوزيع المتكامل [٢٦] ، من جهة أنهما يتتامان ، لا يتفقان أو يتقاطعان .

---

[26]- Dinneen, F. (1967) *An Introduction to General Linguistics,* New York: Holt, Rinehart & Winston, Inc. p. 11.

جـ ـ التوزيع اتجاها:

التسمية ـ البداية ـ الرواد ـ الرموز ـ الأعمال

تتردد تسمية هذا الطور من البنيوية بين التوزيعية والبلومفيلدية ووصفية شمال أمريكا نظرا لأنه لا يمثل نظرية بقدر ما يمثل اتجاها يتسع لعدة نظريات ؛ فقد " وُصِفَ بعض لغويي هذه الفترة بأنهم توزيعيون " [٢٧]، كما تسمى " خَطَأً المجموعة المتمرِّنة تحت يد هاريس Harris وتراجر Trager بالبلومفيلدين" [٢٨].

ويشير البعض " إلى هذه المجموعة بوصفيي شمال أمريكا ، الاسم الذى استخدموه لأنفسهم تكرارا مفضلا على الاسم الأعم البنيويين " [٢٩].

وقد بدأ استخدام هذا المصطلح فى علم اللغة " فى الفونولوجى أصلا ، لكنها وُسِّعَتْ مؤخرا إلى وحدات لغوية أخرى ، فأصبح فى بعض المناهج مفهوم التوزيع مبدأ تفسيريا

27- Ibid., p. 110.

28- Fought, John G. (1992) *"American structuralism"*, International Encyclopedia of Linguistics, edited by William Bright, Oxford: Oxford University Press, Vol. 2, p. 174.

29- Moore, Terence & Carling, Christine (1982) *Language Understanding: Towards a Post Chomskyan Linguistics*, New York: St. Martin's Press, p. 20.

رئيسا " [٣٠] " يقبل التطبيق على كل مستويات التحليل اللغوى " [٣١].

ويرجع أول استخدام صريح للمفهوم تحت مصطلحه التوزيع إلى سوادش Swadesh [٣٢]، على أن هيمنة مفهوم التحليل التوزيعى تنظيريا لا تطبيقيا [٣٣] قد بدأت فى الأربعينيات ؛ حيث أصبح " نموذج الوصف المفضل " [٣٤].

ويعد بلومفيلد Bloomfield وسابير Sapir وسوسير Saussure روادَ هذا الاتجاه من البنيوية ؛ إذ اقترح بلومفيلد Bloomfield " نظريته العامة للغة التى طورها تلاميذه ونظّموها

---

[30]- Crystal, David (1985) *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, UK: Basil Blackwell, p. 100.

[31]- Atkinson, MARTIN (et. al.) (1981[1985]) Foundations of General Linguistics, London: George Allen & Unwin, p. 158.

[32]- Swadesh, Morris (1934) "*The phonemic principle*", Language 10, pp. 117- 29. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), Washington: American Council of Learned Societies. pp. 32- 37.

[٣٣] – حاول بعض اللغويين التماس أصولٍ تطبيقية للتوزيع فى الدرس الغربى التراثى ، ومن ذلك محاولة ربط دينين Dinneen بين مفهوم القياس فى تطبيق ثراكس Thrax وبين التوزيع بتصوُّرِه المعاصر ، وهى تعتمد فى دعواها على رصد جوهر القياس وطبيعة التوزيع . انظر : Dinneen (1967) *An Introduction to General Linguistics*, p. 96.

[34]- Robins, (1968) *A Short History of Linguistics*, Bloomington: Indiana University Press, P. 110.

تحت اسم التوزيعية " [٣٥]. كما كان سابير Sapir هو وبلومفيلد Bloomfield " فاعلَيْنِ ... في تهذيب المنهج التحليلي المعروف بالتوزيعي ؛ لأن تصنيفهما للعناصر يقوم طبقا للسياقات التي تظهر فيها " [٣٦]. بل يعد التحليل التوزيعي " استنباطا للمفهوم السوسيري [العلاقات الرأسية والأفقية] مع تركيز خاص على العلاقات الرأسية " [٣٧].

أما رموزهم فقد تمثلت في جيلٍ " من الشبان يشمل بلوتش Bloch ، وهوكت Charles Hockett ، وهِل Archibald Hill ، وفرانسيس W. Nelson Francis " [٣٨] "وهاريس Zellig Harris ، ... وجوز Martin Joos ، وسميث Henry Lee Smith ، وتراجر George Trager ، ورلز Rulon Wells " [٣٩].

35- Ducrot, Oswald & Todorov, Tzvetan (1981) *Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language,* Translated by Catherine Porter, Oxford: Blackwell Reference, p. 31.

36- Joseph, John E. (1995) "*Trends in Twentieth- Century Linguistics: An Overview*", Concise History of the Language Sciences from the Sumerians to the Cognitivists, edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Cambridge: Cambridge University Press, p. 225.

37- Joseph, John E. (1995) " *Saussurean Tradition in Linguistics*", Concise History of the Language Sciences from the Sumerians to the Cognitivists, edited by Koerner & Asher, p. 237.

38-Ibid., p. 174.

39- Fought, John G. (1995) *"American Structuralism"*, Concise History of the Language Sciences from the Sumerians to the

ويشار ، مع جملة من المقالات ، إلى كتـاب زيلـج هـاريس Zellig Harris (1951) "Methods in Structural Linguistics" الـذى "أكسبه شهرته بوصفه عالما "[٤٠] بصفته " صياغة متماسكة بشـكل فوق عاديّ للغويات التوزيعيـة "[٤١]. وإلى كتـاب فرايـز The Fries " Structure of English "[٤٢] بوصفـه تطبيقـا تربويـا لامعـا للتوزيع[٤٣].

Cognitivists, edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher Cambridge: Cambridge University Press, p. 303.

40- Encyclopedia Britannica Staff (1997) "*Harris, Zellig Sabbetai*", Britannica CD. Version 97. Encyclopedia Britannica, Inc.

41- Fought (1995) "*American structuralism*", Concise History of the Language Sciences, p. 304.

42- Fries, (1952)*The Structure of English: An Introduction to the Construction of English Sentences,* New York: Harcourt Brace.

٤٣ - مونـان ، جـورج (١٩٧١) *مفـاتيح الألسـنية* ، تعريـب الطيـب البكـوش ، تونس : منشورات سعيد ، ١٩٩٤ م ، ص ١٠٤ .

د ـ التوزيع موقعا

ورد الاتجاه التوزيعي بين اتجاهي الدرس اللغوى المشهورين البنيوى والتوليدى ؛ حيث كان آخرَ الأول ، ومقدمةً للثانى . وقد ارتبط ببعض مفاهيمهما تأثُراً وتأثيرا . وأهم ما يلزم تسجيله بهذا الصدد ما يلى :

ـ البنيوية

تعد التوزيعية طورا من أطوار البنيوية أو من نتاجها ، وتوصف البنيوية الأمريكية بأن " التوزيعية سمتها المميزة " [٤٤] ، ولذلك رواد البنيوية هم أنفسهم رواد التوزيعية ، مثل سوسير Saussure وبلومفيلد Bloomfield وسابير Sapir الذى " أسهم هو وتلاميذه على الأقل بقدر ما أسهم بلومفيلد Bloomfield والبلومفيلديون الجدد فى تهذيب المنهج التوزيعى " [٤٥] ، بل إن دستور المنهج التوزيعى"Methods in Structural Linguistics يمكن

---

[44]- Moravcsik, (1994) "*Distribution*", The Encyclopedia of Language and Linguistics, Vol. 2, p.1053.

[45]- Joseph (1995) " *Trends in Twentieth- Century Linguistics: An Overview*", Concise History of the Language Sciences, edited by Koerner & Asher, p. 225.

أن يُعَدّ ، إلى حد بعيد ، تطـورا لجهـات معينـة للبلومفيلديـة " [٤٦].

وهما يشتركان فـى أنهمـا يقصـدان إلى اسـتنباط تعميمـات نحويـة للمادة اللغوية ، " ولهذا السبب صـار مصطلـح التوزيـع ومصطلـح البنيوى مشتركين " [٤٧].

وتعد العلاقات الرأسية والأفقيـة ، التـى " يمكـن أن تكـون السـمة المميزة للغويـات القـرن العشـرين " [٤٨] أهـم نقطـة عالجهـا التوزيعيون مـن البنيويـة . بـل يـرى بعـض اللغويـين أن : " المنهـج التوزيعى ... استنباط للمفهوم السوسيرى مـع تركيز خـاص علـى العلاقـات الرأسـية " [٤٩] التـى سماهـا العلاقـات الاقترانيـة Associative ، وتمثل العلاقة بين الوحـدات اللغويـة التـى يمكـن أن يحل بعضها محل بعض فى سياق ما [٥٠]. وتتفق مـع التوزيـع فـى أن التوزيع يقوم على بيان السياقات التى تـرد فيهـا الوحـدة اللغويـة ، ومن ثم تتحدد الوحدات الخاصة بكل سياق .

46- Robins, (1968) *A Short History of Linguistics,* p. 110.

47- Lyons, (1968) *Introduction to Theoretical Linguistics,* p. 157.

48- Joseph, (1995) "*Saussurean Tradition in Linguistics*", Concise History of the Language Sciences, p. 238.

49- Ibid., p. 238.

50- Saussure, Ferdinand de (1959) *Course in General Linguistics,* Translated with Introduction and notes by Wade Baskin, New York: McGraw- Hill Book Company, pp. 122f.

- التوليدية

يناقش بعض اللغويين موقع الاتجاهين التوليدى والتوزيعى أحدهما من الآخر [51] فيرى أن " نظام تشومسكى Chomsky للنحو التحويلى طُوِّر على أساس من عمله مع هاريس Harris " [52]. ويشير بعضهم إلى " أن هذا التواصل قد عُمِّى بالدعاية " [53].

وهم يناقشون الصلة من خلال :

- ورود مفهوم تحليل المكون المباشر فى الاتجاه التوليدى الذى يُقدِّمه فى الرسم الشجرى وأساسا لقواعد تركيب العبارة ؛ إذ إن هذا المفهوم " يتمركز على حقائق توزيعية " [54] ، بل يمثل " سمة رئيسة للغويات البنيوية البلومفيلدية "[55].

---

[51] - مثل هاريس Harris, (1957) "*Cooccurrence and Transformation in Linguistic Structure*", Language 33, pp. 283- 340 ، ومثل ماتيوس Matthews فى : (1981) *Syntax*, Cambridge: Cambridge University Press.

[52]- Lyons, John (1997) "*Linguistics: Chomsky's Grammar*", Britannica CD. Version 97. Encycloped-ia Britannica, Inc.

[53]- Matthews, Syntax, p. 293.

[54]- Jacobson, P. (1994) "*Constituent Structure*", The Encyclopedia of Language and Linguistics, edited by R. E. Asher, Oxford: Pergamon Press, Vol. 2, p. 714.

[55]- Crystal, (1985) *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, p. 153.

- وورود مفهوم التوزيع فى الدرس التوليدى المبكر ، يقول بعضهم عن تشومسكى Chomsky : إن " النظرية اللغوية ، بصفة عامة ، بالنسبة له كما بالنسبة لزيلج هاريس Harris نظرية عامة للعلاقات التوزيعية " [٥٦]. ويشير آخر إلى أنه قد " اهتم لوقتٍ فى البدء تلميذٌ لهاريس ، هو اللغوى الأمريكى تشومسكى Chomsky الذى دفع التوزيعية إلى أقصى نتائجها ، بتشكيل المفاهيم التوزيعية ... وقد اقترح بعد ذلك منهجا جديدا للغويات سماه التوليدى . وهو يعارض المبادئ التوزيعية ، وقد حل محلها بسرعة كأساسٍ للبحث اللغوى الأمريكى " [٥٧] .

- وورود مفهوم التحويل فى أخريات الاتجاه التوزيعى ، إذ " اقترح هاريس فى عملٍ عن تحليل الخطاب[٥٨] استخدام التحويلات وسيلةً لتوسيع منهجه للتحليل الوصفى ليعبر حدود الجملة . استفهم بعض اللغويين عما إذا كان النحو التحويلى ثورة كما هو مأخوذ على ذلك . على أن العالِمَيْن قد طوَّرا أفكارهما عن التحويل فى سياقات مختلفة ولأغراض مختلفة . ليس التحويل بالنسبة لهاريس

---

[56]- Matthews, P. H. (1990) " *Language as a mental faculty: Chomsky's progress*", An Encyclopedia of Language, edited by N. E. Collinge, London: Routledge, p. 114.

[57]- Ducrot & Todorov (1981) *Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language,* p. 37.

[58]- Harris, Z. S. (1952) " *Discourse Analysis*", Language 28, pp. 1-30.

وسيلة لتحويل بنية عميقة إلى بنية سطحية كما فى النحو التحويلى " [٥٩].

على أن أهم ما يميز هذا الاتجاه اللغوى ويجعله تيارا متميزا بداخل اللغويات المعاصرة هو موقفه من بعض المفاهيم اللغوية كتحديد الوحدة اللغوية ؛ حيث قدم لها مفهوما متميزا عما قدمته الجهود اللغوية الأخرى ؛ فقد ضبط الوحدة من خلال توزيعاتها فى التركيب اللغوى بدلا من ضبطها من خلال المعنى ، وذلك كتعريف الاسم بكونه " ما يدل على شيء " . لقد انتقدوا ذلك على أساس " أن كثيرا من الأسماء لا تُسَمِّى بوضوح أشياء " [٦٠] ، ورأى بعضهم أنه " يمكن أن يشرح لشخص أجنبى ، جزئيا من غير ريب ، معنى قطة بالإشارة إلى الحيوان المسمى بذلك ، لكن ليس من الممكن أن يشرح معنى حرف الجر " إلى" بهذه الطريقة . وقد يكون من الضرورى بدلا من ذلك أن نقتبس عددا من حالات استخدامها ، ونشير بتلك الوسيلة إلى السياقات التى تظهر فيها ... هذا التوزيع بالنسبة للأجنبى هو السمة الأيسر

[59]- Encyclopedia Britannica Staff (1997) "*Harris, Zellig Sabbetai*", Britannica CD. Version 97.

[60]- Haugen, E. (1950) "*Directions in Modern Linguistics*", Readings in Modern Linguistics: An Anthology, by Bertil Malmberg, Mouton: Laromedelsforlagen, 1972, P. 258.

ملاحظة "[٦١]. لقد اعتمدوا تعريف " الوحدات بمعايير التوزيع "[٦٢].

ويرجع إلى مفهوم التوزيع الذى يميز هذا الاتجاه بعض مصطلحات أقسام الكلام ، وهو مصطلح " القسم التوزيعى distribution class فى مقابل قسم توزيعى داخلى .Internal d. c وقسم توزيعى خارجى .external d. c "[٦٣]. بل قد ورد تحديد لأقسام الكلام معتمدا على التوزيع بصورة متطرفة فيما قدمه فرايز Fries " بوصف الإنجليزية بامتلاكها أربعة أقسام صيغة Form Classes رئيسة وفقا لأنواع السياقات التى يمكن أن ترد فيها أعطاها أرقاما ، وهى تتقاطع ... مع الأقسام التقليدية الموروثة الأسماء والأفعال والصفات والظروف"[٦٤].

---

[61]- Gleason, (1969). *An Introduction to Descriptive Linguistics*, p.55.

[62]- Hamp, Eric P. (1969) *"American Schools of Linguistics(other than Generative- Transformation- al)"*, Linguistics Today, edited by Archibald A. Hill, New York: Basic Books, Inc., Publishers, p. 247.

[63]- Hamp, Eric P. (1966). *A Glossary of American Technical Linguistic Usage (1925- 1950)*, U S A: Spectrum Publishers, p. 28 & Nida, Eugene (1946) *Morphology : The Descriptive Analysis of Words*, U S A: The University of Michigan Press, 1965, p. 110.

[64]- Malmakjaer, Kirsten (ed.) & Anderson, James M. (1991) *The Linguistics Encyclopedia*, London: Routledge, p. 352 & Fries, C. C. (1952) *The Structure of English: An Introduction to the Construction of English Sentences*, New York: Harcourt Brace.

لقد استخدموا التوزيع لضبط " كل وحدة لغوية أدنى من مستوى الجملة توزيعا مميزا " [٦٥] بما في ذلك المورفيمات التي بُنِيَ تعريفها كذلك " على مفهوم التوزيع " [٦٦].

---

[65]- Lyons, (1968). *Introduction to Theoretical Linguistics*, p. 70.

[66]- Katamba, Francis (1993). *Morphology*, New York: St. Martin's Press, p. 27.

المبحث الثانى : الفرض الأول

(التنظيمية والعشوائية)

انطلق الدرس اللغوى العربى من قناعته بأن للغة نظاما خاصا دقيقا ، يقول بعض اللغويين العرب : " إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة ، وجدتُ فيها من الحكمة والدقة ، والإرهاف والرقة ما يملك عليَّ جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح بى أمام غَلْوَة السِحْر "[٦٧].

وتكشف هذه القناعة عن أن الفرض الأول لهذا الدرس كان يتمثل فى وجود نظام لغوى دقيق .

وقد انبنى على هذا الفرض أن قامت دراسة اللغة لضبط هذا النظام معياريا لضبط المستوى اللغوى الذى جاء فى إطاره القرآن الكريم ؛ حيث جاء الدرس اللغوى علاجا لمشكلة اللحن الذى كان قد فشا حتى وصل إلى بعض الألسنة فى قراءتها للقرآن بالتطور اللغوى الذى هو قانون اللغة ، وبوجود الموالى فى البيئة العربية ، سأل الحجاج بن يوسف يحيى بن يعمر : " أتجدنى ألحن ؟ قال : نعم فى كتاب الله . قال ذلك أشنع له . ففى أى

---

[٦٧] - ابن جنى ، *الخصائص* ، جـ١ ، تحقيق محمد على النجار ، القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٧ م ، ص ٤٧ .

شيء في كتاب الله ؟ قال : قرأت ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ﴾ [68]. فترفع أحب ، وهو منصوب . قال : إذن لا تسمعني ألحن بعدها أبدا . فنفاه إلى خراسان " [69].

كما قام الدرس اللغوى لضبط النظام اللغوى جماليا ببيان صور التأليف التي ينطوى عليها النظام وبها يتفاوت بيان المتكلم ؛ إذ " لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك : زيدٌ منطلقٌ ، وزيدٌ ينطلقُ ، وينطلقُ زيدٌ ، ومنطلق زيدٌ ، وزيدٌ المنطلقُ ، والمنطلقُ زيدٌ ، وزيدٌ هو المنطلقُ ، وزيدٌ هو منطلقُ . وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إنْ تَخرُجْ أخرُجْ ، وإنْ خَرَجْتَ خَرَجْتُ ، وإنْ تَخرُجْ فأنا خارجٌ ، وأنا خارجٌ إنْ خَرَجْتَ ، وأنا إنْ خَرَجْتَ خارجٌ . وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك : جاءني زيد مسرعا ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع ، أو هو يسرع ، وجاءني قد أسرع ،

---

[68] - ٢٤ / سورة التوبة .

[69] - السيرافي ، *أخبار النحويين البصريين* ، القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٩٥٥ م ، ص ص ١٧ - ١٨ .

وجاءنى وقد أسرع . فيعرف لكل من ذلـك موضعـه ، ويجىء بـه حيث ينبغى له" [٧٠].

ولا يخفى أن قضية الإعجاز القرآنـى قـد تَصَـدَّرَتْ الـدرس البلاغى الذى قـام لبيـان النظـام اللغـوى للعربيـة أو النظـم اللغـوى بتعبيره .

أمـا البنيويـون فينطلقـون فـى تحليلهـم التوزيعـى مـن رؤيـة معاكسة للرؤية العربية للنظام اللغوى ؛ حيث يرون النظـام اللغـوى انحرافا عن عشوائية لغوية ؛ " فالأشياء تظهـر فـى الوجـود بصـورة عشـوائية فـى العـالم ، ويسـتلزم أى انحـراف عـن العشـوائية تفسيرا " [٧١].

ويعنـى ذلـك أن العشـوائية هـى الفـرض الأول للبنويـين ، وأنهـم يدرسـون اللغـة تفسـيرا للخـروج عـن العشـوائية . ويتمثـل تفسيرهم للخروج عن العشوائية فى الكشـف عـن التخطيـط العـام

---

[٧٠] - عبد القاهر الجرجانى ، *دلائل الإعجاز* ، قرأه وعلق عليه محمود محمـد شـاكر ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ م ، ص ص ٨١ - ٨٢ .

[71]- Moravcsik, (1994) " *Distribution* ", The Encyclopedia of Language and Linguistics, Vol.2, p.1053.

لتوزيع العناصر اللغوية بعضها مع بعض ، وبيان النظام العام لهذا الورود ؛ فهم يَعُدُّون رصدَ توزيعات العناصر اللغوية وتعميمها بقواعد عامة نوعا من التفسير .

ولا يخفى ، على أية حال ، أن افتراض العشوائية فى أصل اللغة مما يعود إلى قضية نشأة اللغة ؛ إذ هو فرع عنها . ومن ثم لا يعد الحديث عنها من أولويات البحث عند اللغويين فى الوقت الراهن .

المبحث الثالث : المنهج المعتمد (الاستبدال)

اعتمد النحاة فى تحديد ما يرد فى الموقع النحوى ، إلى حد ما ، على الاستبدال الذى يعد طريقة ضرورية لضبط ما يرد فى الموقع النحوى من وحدات مختلفة ؛ فتحديدهم لما يشغل المواقع النحوية من أقسام الكلام يعد تطبيقا دقيقا لفكرة الاستبدال . ومن ذلك بيانهم أن ما يرد فى موقع الابتداء يكون بأقسام الكلام التى تدل على جثة أو حدث ، ومن ذلك أيضا رصد ما يرد فى موقع الخبر من أقسام الكلام وتحديد الفروق الدلالية بين ورود مختلف الأقسام . وأهم ما يلاحظ على تطبيقهم لفكرة الاستبدال :

- أنهم لا يقدمون البدائل باستعراض جملة ما يصلح للموقع النحوى إحصاءاً ، وإنما يحرصون على تصنيف هذه البدائل التى ترد فى الموقع النحوى لوضع ضابط عام يحدد البدائل ويمنع اندراج غيرها ، ومن ذلك قول بعضهم عن المبتدأ : ما كان على ضربين "جثة وحدث... الجثة ما كان عبارة عن شخص " [٧٢]. فالنصُّ ، كما لا يخفى ، يصنف أقسام الاسم الواردة ، ويقرر به ضابط الورود فى هذا الموقع النحوى ، وهو " وقوع الاسم على اختلاف أصنافه " ،

---

[٧٢] – ابن جنى ، اللمع فى العربية ، تحقيق د . حسين محمد شرف ، القاهرة : عالم الكتب ، ط١ ١٩٧٩ م ، ص ١١٢ .

ولا يستطرد فى استعراض أقسام الاسم الفرعية التى ترد فى هذا الموقع .

- أنهم يقدمونها انطلاقا من الفروق الدلالية عبد القاهر ، يقول :

" لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه ، فينظر فى الخبر إلى الوجوه التى تراها فى قولك : زيدٌ منطلقٌ ، وزيدٌ ينطلقُ ، وينطلقُ زيدٌ ، ومنطلق زيدٌ ، وزيدٌ المنطلقُ ، والمنطلقُ زيدٌ ، وزيدٌ هو المنطلقُ ، وزيدٌ هو منطلقُ . وفى الشرط والجزاء إلى الوجوه التى تراها فى قولك : إنْ تَخْرُجْ أَخْرُجْ ، وإنْ خَرَجْتَ خَرَجْتُ ، وإنْ تَخْرُجْ فأنا خارجٌ ، وأنا خارجٌ إنْ خَرَجْتَ ، وأنا إنْ خَرَجْتَ خارجٌ . وفى الحال إلى الوجوه التى تراها فى قولك : جاءنى زيد مسرعا ، وجاءنى يسرع ، وجاءنى وهو مسرع ، أو هو يسرع ، وجاءنى قد أسرع ، وجاءنى وقد أسرع . فيعرف لكلٍّ من ذلك موضعه ، ويجىء به حيث ينبغى له . وينظر فى الحروف التى تشترك فى معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية فى ذلك المعنى ، فيضع كلا من ذلك فى خاص معناه ، نحو : أن يجىء بما فى نفى الحال ، وبلا إذا أراد نفى الاستقبال ، وبإن فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون ، وبإذا فيما علم أنه كائن . وينظر فى الجمل التى تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء ، وموضع الفاء من موضع

ثم ، وموضع أو من موضع أم ، وموضع لكن من موضع بل . ويتصرف في التعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير في الكلام كله ، والحذف والتكرار والإضمار والإظهار ، فيصيب بكل من ذلك مكانه ، ويستعمله على الصحة وما ينبغي له "[٧٣].

وهو يُفَصِّلُ جانبا منها بعرضه الصور المختلفة للخبر ، وبيان الفروق البلاغية القائمة بينها ، ويحدد توزيعها على المقامات التي ترد فيها ، يقول عن الفرق بين وجوه الخبر :

الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم ، وبينه إذا كان بالفعل . وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه . وبيانه أن موضوع الاسم أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تَجَدُّدَه شيئا بعد شيء . فإذا قلت : زيد منطلق فقد أَثْبَتَّ الانطلاق له فعلا من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك زيد طويل وعمرو قصير ... وأما الفعل فإنه يُقْصَدُ فيه إلى ذلك . فإذا قلت : زيد ها هو ذا ينطلق ، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا ، وجعلته يزاوله ويُزَجِّيه ... ومن فروق الإثبات أنك تقول : زيد منطلق ، وزيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص وفائدة لا تكون في الباقي...إذا قلت زيد منطلق كان كلامك مع

---

[٧٣] - الجرجاني ، *دلائل الإعجاز* ، ص ص ٨١ - ٨٢ .

من لم يعلم أن انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو ، فأنت تفيده ذلك ابتداء . وإذا قلت زيد المنطلق كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمرو ، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره ... وليس كذلك إذا قدمت المنطلق فقلت المنطلق زيد ، بل يكون المعنى حينئذ على أنك رأيت إنسانا ينطلق بالبعد منك ، فلم تثبته ، ولم تعلم أزيد هو أم عمرو ، فقال لك صاحبك : المنطلق زيد ، أى هذا الشخص الذى تراه من بعد هو زيد "[٧٤] .

ويلاحظ على نص الجرجانى ما يلى :

١ ـ أن التوزيع فى النص يخرج عن الإطار الاصطلاحى للتوزيعية الذى يتمثل فى ربط توزيع العنصر بعنصر آخر قبله أو بعده كربط صورة النون إظهارا وقلبا وإدغاما وإخفاء بسياق الصوت الذى بعدها ، أى ما يليها من حرف حلقى أو باء ... إلخ؛ فقد تناول توزيع صور الجملة على مختلف المقامات لا السياقات .

أما التحليل التوزيعى للبنيوية فيقوم على منهج " الاستبدال Substitution "[٧٥] الوارد فى كتاب هاريس Harris الذى " ينحصر

---

[٧٤] - السابق ، ص ص ١٧٤ ـ ١٨٦ .

[٧٥] - ورد المفهوم تحت مصطلح آخر غير التوزيع فى عمل بلومفيلد ؛ حيث استخدم للمفهوم نفسه مصطلح تناوب الكلمة "altering the word" ، انظر : Haugen,

فى تمثيل مبدأ واحد ومنهج واحد للتحليل والوصف اللغويين : المبدأ هو التوزيع النسبى ، والمنهج هو منهج الاستبدال " [٧٦].

وهو يقوم بتحديد عضوية الأفراد لقسمٍ ما ؛ إذ : " تُشَكَّلُ أقسام المورفيمات بأن يوضع فى قسم واحد كل المورفيمات التى تقبل أن يُستَبْدَل بعضُها ببعض فى المنطوقات " [٧٧].

٢ ـ أنه ينطلق ، كما فى الدرس اللغوى العربى بعامة ، من الدلالة بخلاف التوزيعية المعاصرة التى " غطت مواقفها عن دور الدلالة الخاص فى اللغويات مدى واسعا " [٧٨] ، فقد ترددوا بين الاهتمام بالمعجم والتركيب الدلالى [٧٩] والتعهد بإرجاء الدلالة [٨٠] أو إقصائها

(1972) "*Directions in Modern Linguistics*", p. 258. ، وكذلك :
Bloomfield, L. (1933) *Language*, London: George Allen & Unwin LTD, 1935.

76- McQuown, (1952) "*Review: Methods in structural linguistic" by Harris*", Language 28, p. 495.

77- Harris, (1958) "*From morpheme to utterance*", Readings in Linguistics, p. 142.

78- Fought, (1995) " *American Structuralism*", Concise History of the Language Sciences, p. 303.

79- Joos, M. (1958)"Semology: A Linguistic theory of meaning", Studies in Linguistics13, pp. 53-70.

80- Hill, A. A. (1958) *Introduction to Linguistic Structure: from Sound to Sentence in English*, New York: Harcourt Brace, P. 3.

عن اللغويات تماما [٨١] عند من رأى اللغة " مجرد مخزون من المورفيمات والترتيبات التي تظهر فيها " [٨٢] ؛ " فصار النحو تشكيلا شكليا يُرى موضوعا سابقا ومستقلا لا وسيلة لتحقيق شيء " [٨٣]. وكان أمثلهم طريقا من رأى المعنى طريقا مختصرة للوصول إلى ما يوصل إليه بتحليل توزيعي [٨٤].

٣ ـ أنه استبقى رونق البحث اللغوى ؛ فبقيت قراءته نوعا من التذوق الجمالى . ولم يقع كالتوزيعية في جفاف التقعيد الشكلى الذى وقعت فيه التوزيعية إلى درجة "ينقبض معها محب الجمال " [٨٥].

---

[81]- Trager G. L. & Smith, H. L. (1951) "*An Outline of English Structure* ", Studies in Linguistics, Occasional Papers 3, Oklahoma: Oklahoma Press.

[82]- Hockett, C.(1958) *A Course in Modern Linguistics*, New York: The Macmillan Company, p. 137.

[83]- Mathews, P. H. (1986) *Distributional Syntax*, Studies in the History of Western Linguistics, edited by Bynon & F. R. Palmer, Cambridge: Cambridge University Press, pp. 245- 246.

[84]- Bloch, B. (1953) "*Contrast*", Language 29, pp. 59- 61.

[85]- McQuown, (1952) " *Review: Methods in structural linguistic* ", Language 28, p. 495.

المبحث الرابع : المعيار الضابط

(السياق)

يعد السياق معيارا لا يقوم حديث عن توارد الوحدات اللغوية بدونه . فعلى السياقات تتوزع أقسام الوحدة اللغوية أو أوجهها . ومن ذلك ، مثلا ، ورود مختلف صور النون فى العربية بحسب السياق الصوتى الذى يرد بعدها ؛ إذ ترد النون على صورة القلب في سياق باء بعدها ، وترد على صورة الإظهار فى سياق الحروف الحلقية بعدها ... إلخ . ولا يخفى أن ليست هذه الصور إلا نتيجة لهذه السياقات .

ويتضح دور السياق فى الدرس اللغوى من كونه الركن الثانى الذى يقوم به الدرس التوزيعى الذى يتمثل فى البدء بإحصاء أقسامٍ لوحدة لغوية معينة أو أوجه ، ثم تقسيم هذه الأقسام أو الأوجه على مختلف السياقات التى ترد فيها .

ويلزمنا أن نؤكد على أن كثيرا من الإحصائيات فى التراث العربى لا تدخل ضمن التوزيع لعدم اعتمادها على السياق الذى يعد معيارَ الدرس التوزيعى ، ومن هذه الإحصائيات مثلا :

- **إحصاء صور المبتدأ المختلفة تعيينا (معرفة ونكرة على اختلاف أنواعهما) :**

ليس ذلك توزيعا للمبتدأ فى العربية ؛ لأن صور المبتدأ تعيينا غير مقيدة بشىء فى سياق الجملة ؛ إذ لا يرتبط نوع المبتدأ

تعريفا وتنكيرا بورود عناصر معينة فى السياق . فليس لذلك ثَمةً توزيع .

- **الصور المختلفة لاجتماع الحركة والسكون فى أسبابٍ وأوتادٍ** وفواصل صغرى وكبرى ، ولاجتماع الأسباب والأوتاد والفواصل صغرى وكبرى فى تفعيلات ، ولاجتماع التفعيلات فى بحور ، ولاجتماع البحور فى دوائر لعدم ارتباط ذلك كله بسياق .
- **تقليبات المادة المعجمية** التى تمثل أوجها مختلفة لترتيب حروفها .

ويرد ، على أية حال ، إدراك اللغويين العرب لفكرة السياق وأثره فى تحديد توزيع العنصر اللغوى فى حديثهم عن السياقات الصوتية ، كالحديث عن السياق-الصوتى الممتنع ، يروى السيوطى عن ابن فارس :

" المهمل على ضربين : ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه ألبتة ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف ، أو كاف تقدم على جيم ، وكعين مع غين ، أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يأتلف . والضرب الآخر : ما يجوز تألف حروفه ، لكن العرب لم تقل عليه ، وذلك كإرادة مريد أن يقول عضخ ، فهذا مما يجوز

تـألف حروفـه ، لكـن العـرب لم تقـل عضـخ ، فهـذان ضربـان للمهمل " [86].

ومن ذلك ، أيضا ، ما يثبتونه " فى نوادر التـأليف : تمـاثل أصلين فى ثلاثى فـاء وعينـا ، نحـو ددن ، وفـاء ولامـا نحـو سـلس مستثقل فإن كان عينا ولاما ، نحو طلل فلا " [87].

بل إن حديثهم عن الإعلال يمكن أن يعـد مـن قبيـل إدراك فكرة السياق كحديثهم ، مثلا ، عن حـذف الـواو ؛ إذ يضبطونـه ببيان السياق الذى يرد فيه ، يقولون : " وتحذف الواو من نحو يعد ويلد لوقوعها بين ياء وكسرة أصلية " [88].

و لم يسلم ، كما لا يخفى ، حديثهم عن الإعـلال من تهمة الافتراض مع أنه قائم على ضبط دقيق للسياق علـى مـا يظهـر مـن المثال المذكور .

---

[86] - السيوطى ، *المزهر فى علوم اللغة وأنواعها* ، جـ ١ ، شـرح وتعليـق محمـد جـاد المولى وزميليه ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٤٠ .

[87] - أبو حيان ، *ارتشاف الضرب* ، جـ ١ ، تحقيـق د . مصطفـى أحمـد النمـاس ، القاهرة : توزيع مكتبة الخانجى ، ط١ ١٩٨٩ م ، ص ١٢٣ .

[88] - ابن الحاجب ، *الشافية بشرح الرضى* ،جـ ٣ ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٥ م ، ص ٨٦ .

أما بالنسبة للتحليل التوزيعى فى البنيوية فيعد السياق المعيار الضابط له ؛ فلا توزيع بلا سياق . وقد صار " المفهوم الوحيد الذى يمكن أن يؤسس عليه البحث عن الاطرادات بعد أن أعلن خروج الاستعانة بالوظيفة والدلالة من المجال " [٨٩]. ويراد بالسياق هنا العناصر التى يندمج معها العنصر المدروس ؛ فهو "ما تحاط فيه وحدة معينة فى منطوق معين بوحدات أخرى معينة " [٩٠].

---

[89]- Oswald & Todorov, (1981) *Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language*, p. 32.
[90]- Ibid., p. 37.

المبحث الخامس : العلاقات المرسومة

(العلاقات التركيبية الإعرابية وغير الإعرابية)

إذا ما راجعنا تراثنا العربى بصدد العلاقات فإننا نجد أنه قد اشتمل على أكبر عدد من العلاقات ؛ فقد استخرج سيبويه ، كما يقرر بعض الدارسين ، " أكثر من سبعين قسما وظائفيا ... ابتداء ، إسناد ، بناء ، إضافة ، وصف ، نعت ، نفى ، نداء ، ندبة ، قسم ، استغاثة ، عطف ، استفهام ، بدل ، إشارة ، إبهام ، تكرير ، غلط ، تأكيد ، حذف ، حكاية ، تحذير ، حشو ..." [٩١]. وأبسط ما يعنيه ذلك مخالفة النحو العربى فى هذا للنحو اليونانى الذى " حلل العبارات إلى ثمانية أجزاء " [٩٢].

على أننا نود أن نسجل أن النحو العربى لم يقتصر على مجرد مضاعفة العلاقات النحوية ، بل تجاوز ذلك بمراحل حين قام بتصنيف هذه العلاقات النحوية ؛ حيث إنه لم يجمع هذه العلاقات على النحو الذى جمعها به هذا المقال ، وإنما أقام منها نظاما دقيقا ؛ فالعلاقات عنده على نمطين رئيسين :

---

[٩١]- كارتر ، ميخائيل ج . *قراءة ألسنية للتراث اللغوى العربى الإسلامى : نحوى من القرن الثامن الميلادى مساهمة فى تاريخ اللسانيات*، ترجمة محمد رشاد الحمزاوى ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد ٢٢ (١٩٨٣) ، ص ٢٣٥ .

[٩٢] - السابق ، ص ٢٢٥ .

١ ـ علاقة للمفرد : وتكون على إحدى صورتين :

أ ـ علاقة تركيبية إعرابية تتمثل فيما يعرف بموقع الكلمة النحوى الذى ينبنى عليها الإعراب ، وذلك كالابتداء والخبرية والفاعلية ... إلخ .

ب ـ علاقة تركيبية غير إعرابية لا تتصل بموقع الكلمة النحوى ، بل بعلاقتها بما بعدها ، وذلك كمواقع المضاف والمنعوت والمعطوف عليه والمبدل منه ... إلخ . وهى ، كما لا يخفى ، لا تعرب لعلاقتها بما بعدها ، بل لعلاقتها بما قبلها .

٢ ـ علاقة للتركيب التام : نفى واستفهام وتمنٍ وإخبار ... إلخ .

وهم فى الحقيقة يعولون على العلاقة التركيبية الإعرابية ، ولكنهم لا يغفلون عن غيرها من العلاقات . وثمة تصنيفات أخرى دقيقة لهذه العلاقات النحوية لدى النحاة العرب .

وإذا راجعنا ما تقدمه البنيوية فى طورها التوزيعى وجدنا أنه يتم فيها دراسة عناصر التركيب باستنباط ثلاث علاقات بينها ، هى علاقات التبعية والتوأمة والتكافؤ ، وهى بديلة عن علاقة الوظائف النحوية التى يأخذ بها النحو التراثى ويقيمها بين عناصر التركيب ، كالفاعلية والمفعولية والابتداء والخبرية التى أشرنا إليها .
وتقابل هذه العلاقات الثلاث ما قدمه هيلمسلف Louis Hjelmslev

من علاقات هي التحديد DETERMINATION ، وتبادل الاعتماد INTERDEPENDENCY ، والتَّكَوْكُب أو العَنْقَدَة CONSTELLATION [٩٣] .

ويلزم ، ابتداء ، أن نشير لتحديد هذه العلاقات إلى أن التوزيعيين يُفَرِّقُون ابتداء بين شيئين ، هما :

- **البؤرة والسياق** ، وفقا لويلز Wells " العنصر المدروس هو البؤرة ، وبقية المنطوق هو السياق . ويمكن أن يحتفظ المرء بالبؤرة ثابتة ويغير السياق أو يغير البؤرة في سياق ثابت " [٩٤] . ثم يُصَنِّفُون البؤرة بحسب ما يكون لها من صور العلاقات التالية :

١ ـ التبعية أو التحديد DETERMINATION

تكون بين أ و ب ، مثلا ، حين يستلزم العنصرُ أ العنصرَ ب ، لا العكس[٩٥] . فيقال لهما ، على الترتيب ، النواة والتابع Nuclei and Satellite . وإذا أردنا أن نمثل لها من العربية فإنها تبدو في العلاقة بين البدل والمبدل منه ؛ حيث يرد المبدل منه أساسا لا بد منه للتركيب ، ويرد البدل من أجل المبدل منه لا لغيره من عناصر الجملة .

---

[93]- Haugen, (1972) "*Directions in Modern Linguistics*", p. 260.

[94]- Ibid., p. 260.

[95]- Ibid., p. 260.

وتسمى العلاقة بين الطرفين بعلاقة التحديد كذلك لطبيعة وظيفة الثاني من الأول .

2 ـ التوأمة أو تبادل الاعتماد INTERDEPENDENCY

تقوم بين عنصرين أ و ب ، حين يستلزم أ و ب كلٌّ منهما الآخر [٩٦] ، كما بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل ؛ إذ لا بد للمبتدأ من خبر والخبر من مبتدأ ، وكذلك لا بد للفعل من فاعل ، والفاعل من فعل . ولا يمكن الاستغناء عن أحد الطرفين لأن الطرف الآخر يستلزمه . ويقال لطرفي هذه العلاقة " النواتان التوأمان " Twin Nuclei . ويعنى ذلك أن الطرفين توأمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، وأن كلا منهما يعتمد على الآخر ، ولذلك سميت علاقتهما بالتوأمة والاعتماد المتبادل أو تبادل الاعتماد . وتُفَسِّرُ هذه العلاقة مذهب النحاة من القول بالحذف في المبتدأ أو الخبر .

٣ ـ التكافؤ أو التكوكب أو العَنْقَدَة CONSTELLATION

ترد بين عنصرين ، أ و ب ، لا يستلزم أحدهما الآخر ، لكنهما يجتمعان معا ، ويسمى الطرفان COORDINATE NUCLEI

96- Ibid., p. 260.

[97]، كما فى بعض تراكيب العطف فى العربية ، يجتمع المتعاطفان معا دون أن يستلزم أحدهما الآخر ، ويمكن أن يذكرا معا ، أو يُكْتَفَى بذكر أحدهما ، نقول : حضر محمد وعلى ، وحضر محمد ، وحضر على . نجمع بينهما أو نقتصر على أى منهما دون الآخر .

وقد سميت التراكيب اللغوية بأسماء مختلفة وفق نوع العلاقة التى تقوم بين طرفى التركيب ، والتى تتيح إمكانية غياب أحد عنصرى التركيب أو عدم إمكانية ذلك :

١ ـ التركيب المركزى Endocentric Structure

يتضمن علاقة التبعية بين جزئيه ؛ فإذا كان المركب يتكون من عنصر أساس لازم وآخر تابع له غير لازم كانت العلاقة بين طرفيه علاقة تبعية أحدهما للآخر ، كما سمى التركيب كله بالتركيب المركزى ، وسُمِّىَ العنصر الأساس اللازم بالمركز أو الرأس والعنصر التابع غير اللازم بالامتداد أو التوسيع ، مثل : تركيب النعت والمنعوت (رجل نشيط) التركيب كله مركزى لأن له مركزا لازما هو المنعوت "رجل" ، وتابعا أو امتدادا غير لازم هو النعت " نشيط " .

97- Ibid., p. 260.

كما يسمى أيضا هـذا الـتركيب المركـزى الـذى تقـوم فيـه علاقة التبعية بـ :

- **تركيب " نواة - تابع "** وفقا لبايك Pike وبتمان Pittman [٩٨]

يسمى التركيب بذلـك لأن التحليـل التوزيعـى " يصنفهمـا [ما لا يمكن الاستغناء عنه وما يمكن الاستغناء عنه] على التوالى إلى نواة Nucleus وتابع Satellite بتبنى مصطلحات بايك Pike وبتمان " Pittman [٩٩] .

٢ - التركيب اللا مركزى Exocentric Structure

وهو يتضمن إحدى علاقتين ، هما :

أ - علاقة الاعتمـاد المتبـادل بـين جزئيـه ، وذلـك إذا كـان التركيب يتكون من عنصرين لازمـين لا يمكـن أن يغيـب أحدهمـا فـإن العلاقـة تكـون علاقـة اعتمـاد متبـادل ، ويكـون الـتركيب لا مركزيا ، كتراكيب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والجار والمجرور لا يقوم التركيب إلا بالطرفين معا .

ب - علاقة التكافؤ بين الطرفين ، وذلك إذا كـان الطرفـان يجتمعان فقط معا ، ولا يعتمد أحدهما علـى الآخـر ؛ إذ يمكـن أن

98- Pittman, R. S. (1948) "*Nuclear Structures in Linguistics*', Language 24, pp. 287- 92. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), Washington: American Council of Learned Societies. pp. 275- 78.

99- Haugen, (1972) "*Directions in Modern Linguistics*", p. 259.

يوجد أى منهما دون وجود الآخر . ويمكن أن نمثل لهذا النمط من التركيب اللا مركزى بتركيب العطف فى العربية .

أما إذا ما انتقلنا إلى لغتنا العربية وتراثها فإننا يمكن أن نسجل النقاط الأربع التالية :

الأولى ـ أن التبعية فى الدرس البنيوى تختلف عن التبعية فى تراثنا ؛ إذ التبعية فى البنيوية تبعية دلالية بأن يرد اسم تبعا لآخر بكونه تبيينا له أو تخصيصا أو نحو ذلك ، والتبعية فى تراثنا تبعية إعرابية تقوم على الإعراب .

الثانية ـ أن صور التبعية بهذا المفهوم البنيوى الحديث ترد فى العربية فى التركيب التالية :

ـ تراكيب البدل وعطف البيان والتوكيد والنعت

ترد هذه التراكيب لبيان المراد من متبوعاتها ، ولا ارتباط لها بغيره . يرد البدل مرتبطا بالأول ؛ إذ " الأغلب أن يكون البدل جامدا بحيث لو حذفت الأول لاستقل الثانى ، ولم يحتج إلى متبوع قبله فى المعنى "[١٠٠]. وعطف البيان " اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها ، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة

---

[١٠٠] ـ ابن الحاجب ، *الكافية بشرح الرضى* ، جـ ٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ص ٣٣٨ .

المستعملة من الغربية إذا ترجمت بها "[101]. ويـرد النعـت ليكمـل " متبوعه ببيان صفة من صفاته " . ويرد التوكيد من أجل المؤكـد لا لشـيء آخـر فـى الجملـة ؛ حيـث يـرد لـيرفع عـن المؤكـد " توهـم مضـاف ... أو توهـم إرادة الشـمول "[102]. وقـد استشـعر النحـاة كون كل من النعت وعطف البيـان والتوكيـد مرتبطـة بمـا قبلهـا ، يقول بعضهم : " النعت والتوكيد وعطـف البيـان ... كـل واحـد منها مكمل للمقصود بالنسبة "[103].

ولا يدخل فى هذا النوع من العلاقـات عطـف النسـق مـن التوابع لكون المعطوف لا يرتبط بالمعطوف عليـه دلاليـا بتخصيصـه أو تعيينه أو نحو ذلك .

- تركيب الإضافة

يرد المضاف إليه فى الجملـة لتعيـين المضـاف أو تخصيصـه . وهو يرد فى الجملة لذلك فحسب ؛ حيث لا يتعلـق المضـاف إليـه بشيء فى الجملة غير المضاف .

- تركيب التمييز مع المُمَيِّزِ المفرد

---

[101] - الزمخشرى ، *المفصل فـى العربيـة* بشـرح ابـن يعيـش ، جـ ٣ ، بـيروت : دار الكتب العلمية ، ص ٧١ .

[102] - ابن عقيل ، *شرح ابن عقيل* ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

[103] -السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧ .

لا يرد التمييز فى الجملة إلا لبيان جنس المُمَيَّزِ لا غير ؛ فهو " لبيان ما قبله من إجمال ... ، فالمبين إجمال الذات هـو الواقـع بعـد المقادير ، وهى الممسوحات ، نحو " له شبر أرضا " ، والمكيلات ، نحو " له قفيز برا " ، والموزونات ، نحو " له منوان عسلا وتمـرا " ، والأعداد ، نحو " عندى عشرون درهما " [١٠٤].

ـ تركيب المنصوب على الاختصاص

الذى يعين المراد من الضمير المتقدم عليه ، كما فى قول رؤبة :

بنا تميما يكشف الضباب [١٠٥]

بيَّن بقوله تميما ما أرداه من ضمير المتكلمين .

ويتضح فى هذه التركيب على اختلافها أن الجملـة تسـتلزم الركـن الأول فقـط مـن هـذه الـتراكيب دون الثـانى ، وأن الركـن الأول هو الذى يستلزم الثانى .

ولا يخفى أن ما يمثل النواة فى هـذه الـتراكيب هـو العنصـر الأول منها لأنه هو الذى اقتضته الجملة بعنصر سـابق فيهـا ، وهـو الذى يشغل ، بناء على ذلك ، موقعا نحويا فيها كالابتداء والخبريـة والفاعلية والمفعولية . وذلك كما يبدو من ورود العنصر الأول مـن هـذه الـتركيب مبتـدأ وخـبرا وفـاعلا ... كمـا يمثـل العنصـرُ الثـانى

---

[١٠٤] – السابق ، جـ ١ ، ص ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤ .

[١٠٥] – رؤبة بن العجاج ، *ديوان رؤبة* ،، تصحيح وليم بن الورد البروسـى ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ١٩٨٠ م ، ص ١٩٦ .

التابعَ ؛ إذ يتعلق بالركن الأول من التركيب الوارد فيه ، ولا يتعلق بشيء آخر في الجملة .

ويؤكد قيام هذه العلاقة بين هذه الأنماط المختلفة من التراكيب في العربية :

• ـ ما يرد بينها من توارد :

ـ كما في ورود الإضافة مع التمييز حين يرد التمييز مضافا إليه مع العدد المفرد ومائة وألف ، نحو خمسة رجال ، ومائة فارس .

• ما يرد بينها من تبادل :

ـ كما بين الإضافة والنعت على ما يبدو من ورود القراءات القرآنية بكل من الإضافة والنعت في قوله ، عز من قائل ، : " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " [١٠٦]. يشير معربو القرآن الكريم إلى توارد الإضافة والنعت في الآية وفقا لقراءاتها ، يقول بعضهم في ذلك : "من أضافه فمعناه : عشر حسنات أمثال حسنة ، ومن نوَّن

---

[١٠٦] - ١٦٠ / سورة الأنعام .

عشرا ، وهى قـراءة الحسـن وابـن جبـير والأعمـش [١٠٧] قـدَّره فلـه حسنات عشر أمثالها " [١٠٨].

وقال بعضهم عن الإضافة والنعت فى حديثهم حول الأمثلة التى اختلف فى إضافتها لكونها من النعت ، وهى بقلـة الحمقـاء ، وحق اليقين ، وصلاة الأولى : " العرب تضيـف الشـىء إلى نعتـه ، نحو قولهم : صلاة الظهر ، وحب الحصيد ، قال الشاعر :

أتمدح فقعسا وتذم عبسا ألا لله أمك من هجين

ولو أقوت عليك ديار عبس عرفت الذل عرفان اليقين

فأضاف العرفان إلى اليقين ، أراد عرفانا يقينا " [١٠٩].

ـ وكما بين بـدل البعـض والإضافـة ، يقـول سـيبويه عـن البـدل : " وذلك قولك : رأيت قومك أكثرهم ، ورأيت بنى زيد ثلثيهـم ، ورأيـت بنـى عمـك ناسـا منهـم ، ورأيـت عبـد ا لله شـخصه ، وصرفت وجوهها أولها . فهذا يجىء على وجهين : على أنه أراد :

---

[١٠٧] – ابن الجزرى ، *النشر فى القراءات العشر* ، جـ ٢ ، تصحيـح ومراجعـة محمـد على الضباع ، القاهرة : مطبعة مصطفـى الحلبى ، ص ٢٥٧ ، والدميـاطى ، *إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشـر* ، مصـر : مطبعـة حنفـى ، ١٣٥٩ هـ ، ص ٢٢٠ .

[١٠٨] – القيسى ، *مشـكل إعـراب القـرآن* ، جـ ١ ، تحقيـق ياسـين محمـد السـواس ، دمشق : دار المأمون للتراث ، ط٢ ، ص١ ٣٠ .

[١٠٩] – ابن خالويه ، *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريـم* ، حيـدر آبـاد الدكـن : دائرة المعارف العثمانية ، ص ١٤٧ .

رأيت أكثر قومك ، ورأيت ثلثى قومك ، وصرفت وجوه أولها ... ويكون على الوجه الآخر الذى أذكره لك ، وهو أن يتكلم فيقول : رأيت قومك ، ثم يبدو له أن يبين ما الذى رأى منهم ، فيقول : ثلثيهم أو ناسا منهم " [110]. فلا يخفى أن سيبويه يجعل كلا من الإضافة والبدلية فى مثل هذه التركيب وجهين لدلالة واحدة .

الثالثة ـ أن تراثنا اللغوى قد التفت إلى الترابط بين المضاف والمضاف إليه وبين النعت والمنعوت بشكل رائع حين عالج فكرة تحويل العنصر الذى يشغل موقعا نحويا ما إلى موقع آخر تحت عنوان " الإخبار بالذى وفروعه وبالألف واللام " ؛ حيث إنه " لا يخبر عن الموصوف دون صفته ولا عن المضاف دون المضاف إليه ، فلا تخبر عن رجل وحده من قولك " ضربت رجلا ظريفا " ... وكذلك لا تخبر عن المضاف وحده ، فلا تخبر عن غلام وحده من قولك : " ضربت غلام زيد " [111] .

ويعنى ذلك أن التراث اللغوى العربى لم يقف عند تسجيل جواز نقل العنصر اللغوى من موقع الفاعل أو المفعول أو غير ذلك إلى موقع الخبر ، وإنما رصد مع ذلك قيام علاقة أخرى للعنصر قد

---

[110] - سيبويه ، *الكتاب* ، جـ ١ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م ، ص ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

[111] - ابن عقيل ، *شرح ابن عقيل* ، جـ ٢ ، ص ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .

تعوق نقله وحده إلى موقع الخبر كالمضاف والمنعوت الذى يعوق نقلهما إلى الخبرية المضاف إليه والنعت على الترتيب .

وتتضح قيمة ما فعله النحاة بهذا الصدد حين نقف مع رصدهم للمواقع النحوية التى تصلح للنقل إلى الخبرية ، وانتقالهم بعد ذلك إلى ما لا يصلح أن ينقل بسبب علاقة أخرى غير إعرابية أو لسبب آخر ، يقول السيوطى: " حصر بعضهم ما يجوز الإخبار عنه ، فقال : يجوز فى فاعل الفعل اللازم الخبرى ، وفى متعلق المتعدى بجميع ضروبه ، من متعد إلى اثنين وثلاثة ، والمفعول الذى لم يسم فاعله ، وفى باب كان ... " [١١٢] ، ثم ينتقل إلى ما لا يصح نقله إلى الخبرية ، يقول عن ذلك : " الذى لا يصح الإخبار عنه الفعل ، والحرف ، والجملة ، والحال ، والتمييز ، والظرف المتمكن ، والعامل دون معموله ، والمضاف دون المضاف إليه ، والموصوف دون صفته ، والموصول دون صلته ، واسم الشرط دون شرطه... " [١١٣].

الرابعة ـ قَدَّمَ التراث اللغوى جملة مفاهيم تكشف عن وعى النحاة العرب بشيء من العلاقات التوزيعية المتمثلة فى التبعية والتكافؤ

[١١٢] - السيوطى ، *الأشباه والنظائر* ، جـ ٣ ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٩٨٥ م ، ص ٢٣٦ .

[١١٣] - السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

والتوأمة ، وعدم اقتصارهم على مجرد العلاقات الإعرابية مثل الفاعلية والمفعولية ونحوهما .

ونقف فيما يلي مع بعض هذه المفاهيم :

• مفهوم الترافع

يرد هذا المفهوم في إعراب المبتدأ والخبر ؛ حيث يرى بعض النحاة أن إعرابهما يكون بترافعهما . يقول بعضهم في ذلك : " وللكوفيين مذهبان : أحدهما : يرتفع المبتدأ بالخبر والخبر بالمبتدأ ، ويسمونهما المترافعين" [١١٤]. ولا يخرج مفهوم الترافع هذا عن إدراكٍ ما لطبيعة العلاقة التي ترد بين طرفي الجملة الاسمية : المبتدأ والخبر ، وتجعلهما كالنواتين التوأمين تعتمد كل واحدة منهما على الأخرى .

---

[١١٤] – العكبري ، *التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين* ، تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط١ ١٩٨٦ م ، ص ٢٢٤ .

- **مفاهيم العمدة والفضلة والزائد**

تتردد هذه المفاهيم فى الدرس اللغوى العربى بشكل بارز ، ويمكن أن نفيد بخصوصها عدة أمور ، هى :

١ ـ أنه لا يخرج عما يقرره الدرس البنيوى المعاصر ؛ إذ يعنى مفهوم العمدة والفضلة ما يعنيه مفهوم النواة والتابع أو الامتداد ؛ إذ يتصل الفرق بين العمدة والفضلة ، كالفرق بين النواة والتابع ، بعدم إمكان الاستغناء عن العنصر وإمكان ذلك ، يقول بعض اللغويين فى ذلك : " الفضلة خلاف العمدة ، والعمدة : ما لا يُسْتَغْنَى عنه كالفاعل ، والفضلة : ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به ؛ فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر ، كقولك فى " ضربت زيدا " " ضربت " بحذف المفعول به " [١١٥].

٢ ـ أن النحاة لم يتصوروا التحوُّل من جملة جاءت فيها فضلة إلى جملة جاءت بلا فضلة ، بل أرادوا فقط بيان أن الحكم اللازم للجمل هو ورودها بالعمد ، وأن ورود الفضلات فيها ليس شرطا لصحتها النحوية .

٣ ـ أن مفهوم العمدة والفضلة لتصنيف العلاقة التى تكون بين أفراد التركيب ؛ إذ يبين أن علاقة العمدة بالتركيب علاقة لازمة ،

---

[١١٥] ـ ابن عقيل ، *شرح ابن عقيل* ، جـ ١ ، ص ٥٤٤ .

وأن العمدة يمكن أن يكتفى بها فى التركيب ، وأن علاقة الفضلة بالتركيب علاقة غير لازمة يمكن الاستغناء عنها .

٤ ـ أن مفهوم الفضلة يقوم بما يقوم به رمز القوسين الهلاليين ( ) في النحو التحويلي في صورته النموذجية الموسعة ؛ حيث " يخبر الهلالان في قواعد [تركيب العبارة] أن كلا من أدوات التعيين والتكملات اختيارية " [١١٦]. إذ يستخدم هذا النوع من التقويس للفرق بين ما يلزم وروده في التركيب ، وما يرد فيه جوازا .

٥ ـ أن تصنيف النحاة لعلاقة الكلمات بالتركيب أمر زائد قد تكفل به النحاة بعد قيامهم بتحليل الجملة من خلال بيان وظائفها المختلفة في الجملة . ولا يخفى أن بيان العلاقة بين أطراف التركيب قد أقرها الدرس اللغوى المعاصر ، بل أقام عليه تحليله لعناصر التركيب واستغنى بها عن بيان مواقع العناصر فى الجملة " وظائفها النحوية " .

٦ ـ أن النحاة قد فرقوا بدقة بالغة بين أنواع ما يرد فى التركيب وجوبا ، وهو العمدة ، وما يرد اختياريا ، وهو الفضلة أى ما " يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى " [١١٧] ، وهو ما

116- O'Grady, William (1993) *Syntax: The Analysis of Sentence Structure*, Contemporary Linguistics: An Introduction, by William O' Grady (et. al.), New York: St. Martin's Press, p. 162.

١١٧ – السيوطى ، *الأشباه والنظائر* ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .

يقال له الزائد والحشو عند البصريين ، والصلة عند الفراء [١١٨] . وكأننا فى الحقيقة مع ثلاثية تتكون من العمدة والفضلة والزائد ، ولسنا مع مجرد ثنائية العمدة والفضلة . ولا يخفى أن إنزال العنصر اللغوى منزله الصحيح من الورود فى التركيب بيان مهم لطبيعة العلاقات القائمة بين عناصر الجملة على اختلاف أنواع هذه العلاقات .

٧ ـ أن مفهوم الفضلة يصدر عن وعى باطن بالفرق بين اللغة والكلام الذى أفاده سوسير Sausseur [١١٩] ؛ إذ إن النحاة يؤكدون على أن الاستغناء عن الفضلة يتصل بالقاعدة اللغوية أى اللغة ؛ حيث تتم الجملة قبلها نحويا ولا تحتاج إلى الفضلة ، يقول بعض النحاة عن الحال : "وقيل قد تمَّ الكلام قبلها لأنها فضلة ، والفضلة مستغنى عنها بما قبلها " [١٢٠] . ويؤكد النحاة على أن الفضلة تلزم تبعا للجمل الواقعية ، أى الكلام ، لا القواعد اللغوية أو اللغة ، يقول بعضهم : " فإن ضَرَّ حذف الفضلة لم يجز حذفها ، كما إذا

[١١٨] – القوزى ، *المصطلح النحوى : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى* ، الرياض : عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض ، ط١ ١٩٨١ م ، ص ١٧٨ .

[119]- Saussure, (1959) *Course in General Linguistics*, pp. 7ff.

[١٢٠] – اليمنى ، *كشف المشكل فى النحو* ، تحقيق د . هادى عطية مطر ، بغداد : مطبعة الإرشاد ، ط١ ١٩٨٤ م ، ص ٤٧٤ .

وقع المفعول به فى جواب سؤال ، نحو أن يقال : مـن ضربـت ؟ ، فتقول : ضربت زيدا ، أو وقع محصورا ، نحو " ما ضربت إلا زيدا " ؛ فلا يجوز حذف زيـدا فـى الموضعين ؛ إذ لا يحصـل فـى الأول الجواب ، ويبقى الكلام فى الثانى دالاً على نفى الضـرب مطلقـا ، والمقصود نفيه عن غير زيد ؛ فلا يفهم المقصود عند حذفه " [١٢١] .

• مفاهيم الاستغناء والحذف والاستتار

وهى مفاهيم تعالج تَخَلُّفَ عنصر لغوى ما عن الجملة ؛ فقـد تعددت مصطلحات النحاة التـى استخدموها للدلالـة علـى غيـاب عنصر لغوى مـا عـن ظـاهر اللفـظ فـى الجملـة . وقـد جـاء تعـدد مصطلحاتهم لهذه الظاهرة وعيا منهم بأنها ليست شيئا واحدا ، بل هى أنماط مختلفة . ويمكن أن نسجل بصدد هذه المفاهيم ما يلى :

١ ـ أنها تكشف عن وعى دقيق من النحاة بتنـوع غيـاب العنـاصر اللغويـة عـن ظـاهر الجمـل ، وأنهـم لم يقتصـروا علـى رصـد هــذا الغياب ، بل صنَّفُوه ؛ فخصُّـوا الاستـغناء بتخلـف الفضلـة ، وربمـا استخدموا بـدلا مـن الاستغناء لفظـة الإسقـــاط ، يقــول بعــض

---

[١٢١] - ابن عقيل ، *شرح ابن عقيل* ، جـ ١ ، ص ٥٤٤ .

النحاة : " قد يُضَمُّ الحرف إلى كل واحدة من الجملة الاسمية والفعلية ، فيكون فيهما فضلة ، أى صالحا للسقوط . بخلاف ما لا يصلح للسقوط فإنه عمدة "[122]. كما جعلوا الحذف والاستتار كليهما لتخلف العمد ، ولا يرد غياب الفضلة تحت اسم الحذف إلا من باب المصطلح العام الجامع . وقد فرَّقوا بين تخلف العمدة إذا كانت ضميرا ، وتخلفها إذا كانت غير ضمير ؛ فسمَّوا الأول استتارا ، والثانى حذفا. ويعنى ذلك أن الاستغناء يقابل كلا من الحذف والاستتار من جهة نوع الغائب من حيث كونه فضلة أو عمدة ، ثم الحذف والاستتار متقابلان من جهة نوع الغائب ضميرا أو غير ضمير .

ويعنى ذلك أن النحاة قد رصدوا جميع صور غياب العناصر اللغوية عن ظاهر اللفظ دون الاقتصار على صورة دون أخرى ، وأنهم قد صنفوا هذه الصور وفقا لإحساسهم بالعلاقة التى تكون بين أطراف التركيب ؛ فهم يُفَرِّقُون أولا بين تخلف العمدة والفضلة ، ثم بين تخلف العمدة حين تكون ضميرا وتخلفها حين لا تكون ضميرا .

[122] - ابن مالك ، *شرح الكافية الشافية* ، جـ ١ ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠ .

٢ ـ أن القول بالحذف ، الذى انتُقِدَ على النحاة بصورة شديدة ، يرجع إلى إدراكهم ضرورة اعتماد اللفظ المذكور فى التركيب على آخر قدروه ليتم التركيب ، أى أنهم لم يخرجوا عما قرره الدرس اللغوى من وجود تركيب غير مركزى يستلزم كل طرف منه الآخر ؛ فهو يشتمل على نواتين توأمين كل واحدة منهما تعتمد على الأخرى فتقتضيها وتستلزمها ، ولا يتم التركيب إلا بالنواتين معا .

أى أننا مع العلاقات النحوية فى الدرس العربى نقف مع عدد لم تبلغه أى نظرية لغوية ، ومع نظام دقيق . كما أن المفاهيم اللغوية التى قدمها لغويونا بهذا الصدد لا تخرج عن فنيات الدرس اللغوى الصحيح ؛ فليس فى مفاهيم الفضلة والعمدة والزائد والحذف والاستغناء ونحوها خروجا عن طبيعة الدرس اللغوى .

المبحث السادس : الصياغة النحوية

(التقريرية والتوزيعية)

تمثل الصياغة مفهوما نحويا مقابلا لكل المفاهيم التى ذكرناها قبل ؛ إذ تتصل المفاهيم المذكورة من قبل بجانب التحليل اللغوى ، على حين يتصل مفهوم الصياغة بعرض البيانات التى أنتجها التحليل اللغوى .

وتقع ، على أية حال ، الصياغة النحوية التقليدية فى تراثنا اللغوى العربى فى نوعين ، هما :

أ ـ الصياغة التنظيرية التى يسجل بها النحاة قواعد اللغة ، وذلك كتقعيدهم للمبتدأ أو الفاعل أو المفعول ؛ حيث يدورون حول عدة نقاط تتصل بالقسم الذى ينتمى إليه ، وما يرتبط به من عناصر الجملة ، والإعراب الذى يرد له ... إلخ . وذلك كما يبدو من تعريفات للمواقع النحوية .

ب ـ الصياغة التطبيقية التى يلخص بها النحاة ما قَدَّمُوه فى النوع الأول ويعرضونه بها ؛ إذ تُحَلَّلُ الجملة أو تعرب ببيانٍ من عدة نقاط عن كل كلمة فيها ، وذلك كما يبدو من مراجعة احتمالات الصياغة القياسية لإعراب الفاعل ، مثلا ، " اسم مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة [(الظاهرة / المقدرة منع من ظهورها " التعذر / الثقل / اشتغال المحل ")] . أى أن إعراب الكلمة قد يتقرر فى ست عناصر ، هى : القسم الذى تنتمى إليه

الكلمة ، ونوع إعرابها ، وسبب الإعراب (موقعهـا الإعرابى) ، وعلامة إعرابهـا ، وظهـور علامـة الإعـراب أو تقديرهـا ، وسـبب التقدير إن كانت مقدرة .

ويعنى ذلك أن الصياغة النحويـة تنظيرية وتطبيقيـة صياغـة تقريرية تقوم فى شكل التقرير الذى يتكفل بتسجيل كل مـا يخـص كل عنصر فى الجملة . كما أنه يشمل جميـع القرائـن اللغويـة التـى يستدل منها على توظيف العنصر بشكل دقيق .

أما الصياغة اللغوية للتحليل اللغوى فى البنيوية فإنهـا تقـوم على مفهوم التوزيع الـذى يعـد المفهـوم الأسـاس لـه ؛ إذ " منطـق العلاقـات التوزيعيـــة ... يشـــكل المنهـــج الأســـاس للغويـــات التركيبيـة "[١٢٣]. ويمثـل هـذه الصياغـة فـى الدراسـة اللغويـة علـى

---

[123]- McQuown, Norman A. (1952) "*Review: Methods in structural linguistic*" by Zellig S. Harris", Language 28, p. 495 & Harris, Zellig (1951) *Methods In Structural Linguistics*, Chicago: Chicago University Press.

المستوى التنظيرى كتابات هـاريس Harris [١٢٤] وويلز Wells [١٢٥] ، كما يمثله تطبيقيا [١٢٦] كتاب فرايز "*The Structure of English*" .

والفرق بين الصياغتين التوزيعية فى البنيويـة والتقريرية فـى تراثنا النحوى ، أن صياغة نحونا التقريرية تقدم تقريرا لكـل عنصـر فى الجملة عند تحليلها ، على النحو الذى أشـرنا إليـه ، علـى حـين تقدم الصياغة التوزيعية عند تحليل الجملة مجموعـة التوزيعـات التـى ترد لها .

ويمكن ، ابتداء ، أن نقـرر أن اعتمـاد نحاتنـا علـى الصياغـة التقريرية وعدم اعتمادهـم علـى الصياغـة التوزيعيـة ، التـى سَنُبيِّنُهُا فيما يلى ، فى كثير من المواضع التى يستخدم فيهـا قـد حـال دون أن يمثل التوزيع سمة بارزة فـى درسـنا اللغـوى ، وأن يوصـف بأنـه درس توزيعى ؛ كما أن التوزيع لم يكن فـى درسـنا اللغـوى هدفـا بارزا ، ولا غاية مقصودة فيـه باستثناء رسـالةٍ للزمخشـرى وبعـض إشارات متفرقات كما للجرجانى يرد فيها التوزيـع منهجـا ملتزمـا

124- Harris, Zellig (1946) "*From morpheme to utterance*", Language 22, pp. 161-183. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), pp. 142-153 & (1951) *Methods In Structural Linguistics*.

125- Wells, (1947) "*Immediate constituents*", Language 23, pp. 81-117. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), pp. 186-207.

١٢٦ – مونان ، جورج (١٩٧١) *مفاتيح الألسنية* ، تعريب الطيب البكوش ، تونس : منشورات سعيد ، ١٩٩٤ م ، ص ١٠٤ .

للدرس، وليس مجرد وسيلة فى الدرس الوصفى ، أو أداة لقيام هذا الوصف .

وفيما يلى معالجة لما ورد فى درسنا اللغوى من صياغات توزيعية :

• صياغة " القمة ـ القاع "

وهى التى تبدأ من التركيب فتبيِّن توزيعات العناصر التى يشتمل عليها . وتبدو رسالة الزمخشرى المعنونة بالمفرد والمؤلف ، كأنما أُعِدَّتْ لتحليل توزيعى للتركيب العربى ؛ حيث يعرض فيها لأوجه العناصر التى يتضمنها التركيب اللغوى العربى ، ويمكن عدها من قبيل فئة توزيع " القمة ـ القاع " الذى استخدمه ويلز Wells " ؛ إذ تنطلق من الجملة إلى العناصر التى تشكلها وتشغل مواقعها مثلما " بدأ من الجملة ككل ، وقسمها بإجراء التحليل إلى مكونات أصغر " [127] . يقول الزمخشرى : " المؤلف على ضروب : منها المؤلف من اسمين ... المؤلف من الفعل والاسم ... المؤلف من الحرف والاسم ... المؤلف من الحرف والفعل... المؤلف من المفرد والمؤلف ... والمؤلف من الحرف والمؤلف ... والمؤلف من المؤلف

---

[127]- Newmeyer, Frederick J. (1986) *Linguistic Theory in America*, New York: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, p. 9.

مع المؤلف ... المؤلف من المفرد مع المؤلفين ... المؤلف من المؤلف مع المؤلفين " [128].

لا يخفى قيام هذه الرسالة على فكرة التوزيع ؛ إذ هى مقتصرة على عرض صور التأليف المختلفة التى تنتجها التوزيعات المختلفة لمختلف أقسام الكلام ، بل كأن الزمخشرى قد أراد بها أن يقدم تخطيطا عاما للتركيب اللغوى فى العربية ، وأن يعرض نظاما جديدا لتصوير التركيب اللغوى ، يقوم على استخلاص توزيعات العناصر فى التركيب .

وتعرض هذه الرسالة بحساب التوزيعات المذكورة أربعا وستين ومائة صورة توزيعية للتركيب العربى ؛ إذ المؤلف من مفردين أربع ، والمؤلف من مفرد (٣) ومؤلف (٤) اثنتا عشرة ، والمؤلف من المؤلف (٤) مع المؤلف (٤) ست عشرة ، والمؤلف من المفرد(٣) مع المؤلفَيْنِ (١٦) ثمانية وأربعون ، والمؤلف من المؤلف (٤) مع المؤلفين (١٦) أربع وستون . ويمكن أن نعد هذه الرسالة ، بالنسبة لتوزيع عناصر التركيب ، الصياغة التوزيعية المتماسكة والصريحة فى التراث العربى .

وإذا تجاوزنا هذه الرسالة إلى غيرها من التراث اللغوى العربى لننظر فيما يمكن أن ينضم إلى رسالة الزمخشرى من

---

[128] - الزمخشرى ، *المفرد والمؤلف* ، دراسة وتحقيق عبد الحليم عبد الباسط المرصفى ، القاهرة : دار الهانئ للطباعة ، ١٩٩٠م ، ص ص ٧١ - ٨٥ .

الصياغات التوزيعية ، وجدنا ما يتكفل به عبد القاهر الجرجانى فى صدر دلائل الإعجاز الأقرب إلى التوزيع ؛ إذ يقوم برصد صور تأليف الكلام ليس المبنية على علاقة الإسناد فحسب ، كما فعل الزمخشرى ، بل يعالج صور تأليف الكلام على اختلاف العلاقات من إسناد أو إضافة أو تبعية بعطف أو بدلية أو تأكيد ... إلخ . يقول عن تعلق اللفظين أحدهما بالآخر :

وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما . فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه ، أو حالا منه ، أو تابعا له صفة أو تأكيدا ، أو عطف بيان ، أو بدلا ، أو عطفا بحرف ، أو بأن يكون الأول مضافا إلى الثانى ، أو بأن يكون الأول يعمل فى الثانى عمل الفعل ، ويكون الثانى فى حكم الفاعل له أو المفعول ...

وأما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلا له ، أو مفعولا ، فيكون مصدرا قد انتصب به ... ويقال له المفعول المطلق ، أو مفعولا به ... أو ظرفا مفعولا فيه : زمانا أو مكانا ... أو مفعولا معه ... أو مفعولا له ... أو بأن يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول ، وذلك فى خبر كان وأخواتها والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام ... ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء ... وأما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب : أحدها : أن يتوسط بين

الفعل والاسم ، فيكون ذل في حروف الجر ... والضرب الثانى من تعلق الحرف بما يتعلق به ، العطف ... والضرب الثالث ، تعلق بمجموع الجملة ، كتعلق حرف النفى والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه [١٢٩].

وليس أقل من أن نشير بصدد معالجة الجرجانى التوزيعية إلى ما يلى :

١ ـ أنها ترصد مختلف العلاقات ، ولا تكتفى بعلاقة الإسناد التى بنى الزمخشرى عليها توزيعه ؛ حيث يشير ، مثلا ، إلى علاقة التوابع بالمتبوعات .

٢ ـ أنها بذلك لم تتقيد بفكرة العامل ؛ إذ تسجل ارتباط الحال بصاحبها " فالاسم يرتبط بالاسم بأن يكون حالا منه " ، مع أن المقرر أن تربط الحال من حيث العمل بعاملها لا بصاحبها الذى لا ترتبط به إلا دلاليا ؛ إذ إنها تقيد الحالة التى يكون عليها صاحبها عند وقوع الفعل .

كما نجد النحاة يتعرضون بصورة مقتضبة للتوزيعات التى تشكل التركيب اللغوى القائم على الإسناد ؛ إذ يعالج بعض النحاة بعد تحديدهم لأقسام الكلام أقل التوزيعات اللغوية التى يمكن أن تقدمها هذه الأقسام ، يقول : " وأقل ما يكون منه ذلك اسمان ،

---

[١٢٩] ـ الجرجانى ، دلائل الإعجاز ، ص ص ٤ ـ ٦ .

نحو ذا زيد وهيهات نجد ، أو فعل واسم ، نحو استقم ، وقام زيد بشهادة الاستقراء ، ولا نقض بالنداء ؛ فإنه من الثانى " [١٣٠].

ويقول آخر : " تركيب الكلام إما من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر ، كإسناد (ذاهب) إلى (زيد) في قولنا : (زيد ذاهب) . وإما من اسم وفعل مسند هو إلى الاسم ، كإسناد (فاز) إلى (التائب) فى قولنا : (فاز التائب) ... قد يُضَمُّ الحرف إلى كل واحد من الجملة الاسمية والفعلية " [١٣١].

وقد يذكر بعضهم التوزيعات الثنائية غير الواردة مع التوزيعات الثنائية الواردة ، يقول عن التركيب المفيد : " لا يحصل إلا من اسمين ، نحو قام زيد ، وانطلق بكر فيكون الفعل خبرا والاسم المخبر عنه ، ولا يتأتى ذلك من فعلين لأن الفعل نفسه خبر ولا يفيد حتى تسنده إلى محدث عنه ، ولا يتأتى من فعل وحرف ولا حرف واسم ؛ لأن الحرف جاء لمعنى فى الاسم والفعل فهو كالجزء منهما وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلاما ، ولم يفد الحرف مع الاسم إلا فى موطن واحد ، وهو النداء خاصة ، وذلك

---

[١٣٠] - الأشمونى ، *شرح الأشمونى على ألفية بن مالك* ، بشرح الصبان ومعه شرح الشواهد للعينى ، جـ ١ ، القاهرة : عيسى البابى الحلبى ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

[١٣١] - ابن مالك ، *شرح الكافية الشافية* ، جـ ١ ، تحقيق د . عبد المنعم أحمد هريدى ، مكة المكرمة : دار المأمون للتراث ، ط١ ١٩٨٢م ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠.

لنيابة الحرف فيه عن الفعل، ولذلك ساغت الإمالة فيه " [132].

ويقول آخر : " والتركيب العقلى الثنائى بين الثلاثة الأشياء ، أعنى الاسم والفعل والحرف لا يعدو ستة أقسام : الاسمان ، والاسم والفعل أو الحرف ، والفعل مع الفعل أو الحرف ، والحرفان . فالاسمان يكونان كلاما لكون أحدهما مسندا والآخر مسندا إليه ، وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسندا والاسم مسندا إليه . والاسم مع الحرف لا يكون كلاما ؛ إذ لو جعلت الاسم مسندا فلا مسند إليه ، ولو جعلته مسندا إليه فلا مسند ، وأما نحو يا زيد ، فلسد " يا " مسد " دعوت" الإنشائى . والفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه ، وأما الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما ولا مسند إليه " [133].

وتقل هذه الصياغة التوزيعية عن صياغة الزمخشرى فى رائعته " المفرد والمؤلف " التى لا تقتصر على عرض التوزيعات الثنائية ، كما تقل كذلك عن توزيعات الإمام عبد القاهر .

---

[132] – ابن يعيش ، شرح *المفصل* ، جـ ١ ، القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية .

[133] – الرضى ، شرح *الرضى على الكافية* ، جـ ١ ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، ليبيا :جامعة قار يونس ، ١٩٧٨ م ، ص ص ٣٣ـ ٣٤ .

• **صياغة " القاع ـ القمة "**

وهى تنطلق من بيان توزيعات العنصر اللغوى فى التركيب . وتبدو تعريفات فريق من النحاة لبعض أقسام الكلام ذات مسحة توزيعية ، ويمكن عده من قبيل فئة توزيع " القاع ـ القمة " الذى استخدمه هاريس Harris ؛ إذ يقوم التعريف على بيان التوزيعات التى ترد للوحدة اللغوية فى التركيب اللغوى مثلما يبدأ توزيع هاريس Harris من الوحدة اللغوية فيصنّفها بحسب السياقات التى ترد لها ، يقول الزجاجى : " الاسم فى كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا فى حيز الفاعل والمفعول به . هذا الحد داخل فى مقاييس النحو وأوضاعه ، وليس يخرج عنه اسم ألبتة ، ولا يدخل فيه ما ليس باسم " [١٣٤].

ومن تحديد الوحدة اللغوية من خلال سياقاتها التى تظهر فيها ما يرويه ابن فارس ، يقول : " وكان الأخفش يقول : إذا وجدت شيئا يحسن له الفعل والصفة ، نحو زيد قام وقائم ، ثم وجدته يثنى ويجمع ، نحو قوله : الزيدان والزيدون ، ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم . وقال أيضا ما حسن فيه ينفعنى ويضرنى . وقال قوم ما دخل عليه حرف من حروف الخفض ،

---

[١٣٤] – الزجاجى ، *الإيضاح فى علل النحو* ، تحقيق د . مازن المبارك ، بيروت : دار النفائس ، ١٩٧٣م ، ص ٤٨ .

وهذا قول هشام وغيره . وله قول آخر أن الاسم ما نـودى "[١٣٥] .
وقول الأخفش أشمل وأصرح فى الصياغة التوزيعية التى تنطلق من العنصر إلى التركيب .

ويلزم أن نشير إلى أن ثمة بعض المفاهيم اللغوية التـى قدمهـا النحاة العرب قد جاء وسيلة لتفسير بعـض التوزيعـات اللغويـة فـى العربية ؛ فقد قدم النحـاة مفـاهيم التـأويل والحـذف والحمـل علـى معنى والتضمين لمعالجة توزيعات العناصر ، وفيما يلى نماذج لكـون هذه المفاهيم تفيد فى حفظ التوزيعات اللغوية للعنـاصر مـن حيـث إنها تحاول تفسير التوزيعـات الخاصـة التـى جـاءت علـى خـلاف التوزيعات المقررة ، أو بتعبير آخر لا بد منها إذا خرجنا من نظريـة العامل إلى التحليل التوزيعى لضرورتها لتفسير التوزيعات الخاصة :

التأويل

وهو يـرد لتفسـير تداخـل توزيعـات الجـامد فـى توزيعـات المشتق ، يقول النحاة بالتأويل عند ورود الجامد فيما يخـص المشـتق العامل من المواقع النحوية كما فى موقع الحال : " أصل الحـال أن تكون صفة ، كقولك : جـاءنى زيـد راكبـا... لأن الحـال هـو بمـا يحتمل التحول والتنقل ، وحقيقتهـا أنهـا الهيئـة التـى يكـون عليهـا

---

[١٣٥] – ابن فارس ، *الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها* ، القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٩١٠ م ، ص٥٠ .

الشيء عند ملابسة الفعل واقعا منه ، أو واقعا عليه ... وهذا المعنى بابه الصفات "[136]. ثم يقول آخر في تفسير توزيع الجامد حيث حق التوزيع أن يكون للمشتق : " يكثر مجيء الحال جامدة إن دلت على سعر ، نحو : بعه مداً بدرهم ، فمدا : حال جامدة ، وهي في معنى المشتق ؛ إذ المعنى : بعه مسعرا كل مد درهم ، ويكثر جمودها ، أيضا ، فيما دل على مناجزة ، أو على تشبيه ، نحو : كرَّ زيدٌ أسدا ، أي مشبها الأسد ، فيدا وأسدا جامدان وصح وقوعهما حالا لظهور تأولهما بمشتق "[137].

ويمكن مراجعة جملة من أبواب النحو كالحال والنعت للنظر فيما فيها من تأويل . وهو لا يخرج ، على أية حال ، عن حرص النحاة على معالجة تداخل توزيعات الجامد في توزيعات المشتق . وأوضح ما يُبَيِّنُ أن التأويل يكاد ينطق بمحاولة تفسير التوزيعات الخاصة ما يرويه السيوطي ، يقول : " قال أبو حيان في

[136] – الجرجاني ، عبد القاهر . *المقتصد شرح الإيضاح* ، مج ١ ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، بغداد : منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٢ م ، ص ٦٧٦ .

[137] – ابن عقيل ، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* ، جـ ١ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ط١٤ ١٩٦٤ م ، ص ٦٢٨ .

شرح التسهيل : التأويل إنما يُسَوَّغ إذا كانت الجادة على شىء ثـم جاء شىء يخالف الجادة فيتأول " [١٣٨].

وقد استشعر بعض اللغويين أن التأويل فـى كثير منه يرتـد إلى العرب أنفسهم لا إلى النحاة ؛ إذ استشعر العرب فى الاسم غير ما يفيده لفظه فجعلوا توزيعه على ما استشعروه لا علـى لفظـه . من ذلك ، مثلا ، قول ابـن جنـى : " بـاب فـى الاستخلاص مـن الأعلام معانى الأوصاف : من ذلك ما أنشدناه أبو على ...

أنا أبو المنهال بعضَ الأحيان ليس علىَّ حَسَبى بضُؤْلان

... سألنى عمـا يتعلـق بـه الظـرف الـذى هـو (بعـض الأحيـان) فخضنـا فيـه إلى أن بَـرَدَ فـى اليـد مـن جهتـه أنـه يحتمـل أمريـن : أحدهما أن يكون أراد : أنا مثل أبى المنهال ، فيعمـل فـى الظـرف على هذا معنى التشبيه ، أى أشبه أبا المنهال فـى بعـض الأحيـان . والآخر أن يكون قد عُرف من أبى المنهـال هـذا الغنـاءُ والنجـدة ، فإذا فكأنه قد ذكرا ، فصير معناه إلى أنه قال : أنا المغنى فى بعـض الأحيان ، أو أنا أبو النجد فى بعض تلك الأوقات " [١٣٩].

---

١٣٨ - السيوطى ، *الاقتراح فى علم أصول النحو* ، جـ ١ ، تحقيـق وتعليـق د . محمـد أحمد قاسم ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ط١ ١٩٧٦ م ، ص ٧٥ .

١٣٩ - ابن جنى ، *الخصائص* ، جـ ٣ ، ص ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

الحذف

يقول النحاة بالحذف كذلك لتفسير ورود التوزيع على غير ما هو مقرر بصفة عامة لتوزيعات العناصر اللغوية ، أى لتفسير التوزيعات الخاصة من خلال القول بالحذف ، ومن ذلك تفسيرهم ورود حرف الجر قبل الفعل من خلال القول بالحذف ، يناقش بعض النحاة الخلاف الدائر حول توجيه ورود حرف الجر قبل الفعل يقول :

" أما قولهم الدليل على أنهما اسمان دخول حروف الجر عليهما فى قوله : ألست بنعم الجار يؤلف بيته ، وقول بعض العرب : نعم السير على بئس العير ، وقول الآخر : "وا الله ما هى بنعم المولودة " ، فنقول دخول حرف الجر عليها ليس لهم فيه حجة ؛ لأن الحكاية فيه مقدرة ، وحرف الجر يدخل على ما لا شبهة فى فعليته ، قال الراجز :

وا اللهِ ما لَيْلِى بنامَ صاحِبُهُ   ولا مُخالِط الليان جانِبُهُ

ولو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن يحكم لنام بالاسمية لدخول الباء عليه...التقدير فى البيت الذى ذكرناه "

والله ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه " إلا أنهم حذفوا منها الموصوف وأقاموا الصفة مقامه "[١٤٠].

ولا يخفى أن القول بالحذف قد جاء دفعا للقول بتداخل توزيع الأفعال مع الأسماء بقبولها دخول حرف الجر عليها .

وقد نص التحليل التوزيعى على ورود الحذف فى التركيب وضرورة القول به ، وقد جعله نمطا خاصا من التعويض رأى أن " التعويض بالصفر قد يبدو أكثر فائدة "[١٤١].

ويفيد اللغويون العرب ، مع نصهم على الحذف ، قيامه فى الجملة لغةً ، وأن تقديره يكون لغةً كذلك لا كلامًا ؛ إذ لا تصح نيته كلاما ، يعلق بعضهم على الحذف فى الآية الكريمة " وتركهم فى ظلمات لا يبصرون "[١٤٢]، يقول : " لم يذكر مفعول (لا يبصرون) ، ولا ينبغى أن يُنْوَى لأن المقصود نفى الإبصار عنهم ، لا بالنسبة إلى متعلقه "[١٤٣]. ويقول عن الحذف فى الآية الكريمة "

---

١٤٠ – الأنبارى ، *الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* ، جـ ١ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ط٤ ١٩٦١ م ، ص ص ١١٢ - ١١٣ .

141- Haugen, (1972) "*Directions in Modern Linguistics*", p. 259.

١٤٢ – ١٧ / سورة البقرة .

١٤٣ – أبو حيان ، *البحر المحيط* ، جـ ١ ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ١٩٨٣ م ، ص ٨١ .

ولا تقعدوا بكل صراط توعـدون " [١٤٤] : " لم يذكـر المُوعَـد بـه ؛ لتذهب النفس فيه كل مذهب مـن الشر " [١٤٥] ، ويقـول عنـه فـى الآية الكريمة " إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مـا لا يسـمع ولا يبصـر ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا " [١٤٦] : "معمول (يسمع ، ويبصر) منسى ولا ينـوى ، أى مـا ليـس بـه اسـتماع ولا إبصـار ؛ لأن المقصود نفى هاتين الصفتين " [١٤٧].

التضمين

يعـد التضمـين ، كالتـأويل ، وسيلة فنيـة لتفسـير ظهـور وحدات لغوية حقها أن تظهر مع غير العناصر التـى تظهـر معهـا ، كظهور مفعول به بعد فعل لازم ، أو حرف جر داخل على ما هو مفعـول فـى المعنـى مـع فعـل متعـدٍ ؛ فالنحـاة يقولـون ، مثـلا ، بالتضمين لتفسير ورود لفظ " أمر" بعد حرف جر مع أن حقـه أن يكون مفعولا به للفعل " يخالف " ، فى قول ا لله ، تبارك وتعالى ، : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره " [١٤٨].

---

[١٤٤] - ٨٦ / سورة الأعراف .

[١٤٥] - أبو حيان ، *البحر المحيط* ، جـ ٤ ، ص ٣٣٩ .

[١٤٦] - ٤٢ / سورة مريم .

[١٤٧] - أبو حيان ، *البحر المحيط* ، جـ ٦ ، ص ١٩٤ .

[١٤٨] - ٦٣ / سورة النور .

الحمل على المعنى

يرد الحمل على المعنى كذلك لتفسير ورود بعض العناصر اللغوية في غيرها ما ترد له من السياقات ، أى لغرض معالجة بعض التوزيعات الخاصة . ومن ذلك محاولتهم تفسير ورود علامة التأنيث فيما حقه التذكير من السياقات ، يقول بعضهم :

" وأنشدوا:

أَتَهْجُرُ بَيْتاً بالحجازِ تَلَفَّعَتْ   بِهِ الخَوفُ وَالأَعْداءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

ذهب بالخوف إلى المخافة "[149].

ويعنى كل ذلك أن التأويل والحذف والتضمين ونحو ذلك يرد في الدرس اللغوى وسيلة فنية لتفسير ما يخرج عما تقرر من قواعد له ، أو بتعبير آخر ليست هذه المفاهيم نتيجة لازمة للقول بالعامل ؛ إذ هى لازمة كذلك إذا ما قلنا بالتوزيع ، إذ هى ضرورية لتفسير الأوجه التى تخرج عن التوزيعات المقررة للعناصر اللغوية المختلفة .

[149] - ابن جنى ، *الخصائص* ، جـ ٢ ، ص ٤١٥ .

♦ صياغة التوزيع المتكامل

وهى" المتطلب الأساس لتصنيف الأصوات غير المتطابقة كألوفونات فونيم مفرد "[150] ؛ وتعنى اقتسام صور وحدة ما كألوفونات الفونيم لمجموع السياقات بحيث لا تتداخل سياقات إحداهما مع سياقات الأخرى ، و" ليس ثمة استثناءات بالنسبة إلى ... أن الألوفونات المختلفة للفونيم الواحد لا تظهر مطلقا فى الموقع نفسه "[151] ؛ بل نحن نعرف أن لدينا ألوفونين إذا كان ظهورهما فى توزيع متكامل[152].

وقد درس اللغويون العرب أصوات العربية وفق التوزيع المتكامل لألوفونات الصوت ، مما يكشف عن وعيهم بورود صور مختلفة للصوت اللغوى الواحد ، وأن كل صورة من هذه الصورة ترتبط بسياق ما ؛ فلا يمكن أن تتبادل الموقع مع غيرها من الصور الأخرى للصوت نفسه ، أى أن هذه الصور ترد فى توزيع متكامل . على أنه ، على الرغم من ذلك ، لم تكن ثمة صياغة صريحة له فى التراث العربى . ومن ذلك الوعى بالتوزيع المتكامل حديثهم ، مثلا ، عن فروع الأصوات ، وأحكام الأصوات :

150- Pei, M. (1966) *Glossary of Linguistic Terminology*, New York: Columbia University Press, p.46.

151- Bloch & Trager (1942) *Outline of Linguistic Analysis*, p. 42.

152- Napoli, Donna Jo (1996) *Linguistics: An Introduction*, Oxford: Oxford University Press, p. 72.

ـ ما يفيـده ابـن جنـى بقولـه : " واعلـم أن هـذه الحـروف التسـعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنهـا حتـى تكـون خمسـة وثلاثين حرفا . وهذه الستة حسنة يؤخذ بهـا فـى القـرآن وفصيـح الكلام ، وهى النون الخفيفة ، ويقـال الخفيـة ، والهمـزة المخففـة ، وألف التفخيم ، وألف الإمالة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى كالزاى . وقـد تلحـق بعـد ذلـك ثمانيـة أحـرف وهـى فـروع غـير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها فى القـرآن ولا فـى الشـعر ، ولا تكـاد توجد إلا فى لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة ، وهى الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التـى كالكـاف ، والجيـم التـى كالشـين ، والضاد الضعيفة ، والصـاد التـى كالسـين ، والطـاء التـى كالتـاء ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالميم "[١٥٣]. ويعنى عَدُّهُ لها فروعا لا أصواتا مستقلة أنـه يراهـا ألوفونـات أو صـورا للأصـوات سـواء كانت هذه الصور مستحسنة أو مستقبحة .

ومـن ربـط اللغويين العـرب بـين الصـور والسـياق قولهـم " والشين التـى كـالجيم فـرع عـن الجيـم الخالصـة ، وذلـك قولهـم أشدق : أجدق ... واللام المفخمة فـرع عـن الـلام المتوسـطة بـين

---

[١٥٣] – ابن جنى ، *سر صناعة الإعراب* ، جـ ١ ، دراسة وتحقيق د . حسن هنداوى ، دمشق : دار القلم ، ط١ ١٩٨٥م ، ص ٤٦ .

الترقيق والتفخيم ، وذلك فى اسم ا الله ، تعالى ، إذا كان قبلها مفتوح أو مضموم " [١٥٤] .

ـ كما يبدو وعيهم بهذا الأمر من خلال بيانهم لأحكام النون التى تمثل صورا مختلفة من صوت النون نفسه ، لا أصواتا أخرى ، وضبطهم لمواقع كل صورة من صور النون التى تكشف عن إدراكهم لاختصاص كل صورة منها بسياق صوتى خاص . يظهر إذن وعيهم بالألوفونات مع فروع الحرف وأحكامه .

ويلزم أن نسجل بصدد الصياغات التوزيعية أيا كان نوعها ما يلى :

١ ـ أن جانبا بارزا من تراثنا قد تم فى ظل الإحصاء الرياضى الذى ينبنى عليه مفهوم التوزيع لا يعد توزيعا فى حد ذاته . ومن ذلك ، مثلا :

أ ـ بناء المعجم اللغوى العربى الذى أقامه الخليل على تصور رياضى بحت ؛ إذ يحصى صور اللفظ فى العربية ، " قال الخليل : كلام العرب مبنى على أربعة أصناف : على الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى " [١٥٥] ، ويحصى أصوات العربية ، " قال الخليل : فى العربية تسعة وعشرون حرفا " [١٥٦] ، ثم يقدم تقليبات

---

[١٥٤] ـ أبو حيان ، *ارتشاف الضرب من كلام العرب* ، جـ ١ ، ص ٨ .

[١٥٥] ـ الخليل ، *كتاب العين* ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

[١٥٦] ـ السابق ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

الكلمة ، يقول " الخليل : اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين ، نحو قد ودق ... والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه ، وتسمى مسدوسة ، وهي نحو : ضرب ضبر ، برض بضر ، رضب ربض . والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها ؛ وذلك أن حروفها وهى أربعة أحرف تضرب فى وجوه الثلاثى الصحيح ، وهى ستة أوجه ، فتصير أربعة وعشرين وجها ، يكتب مستعملها ويلغى مهملها ... والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها ؛ وذلك أن حروفها وهى خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعى ، وهى أربعة وعشرون حرفا ، فتصير مائة وعشرين وجها يستعمل أقله ، ويلغى أكثره "[١٥٧].

ب ـ والبناء الموسيقى للشعر العربى الذى قدمه الخليل كذلك من خلال بيان جملة من الأوجه الرياضية ؛ فالأسباب والأوتاد صور لاجتماع الحركة والسكون ، والتفعيلات صور لاجتماع الأسباب والفواصل الصغرى والكبرى ، وكذلك البحور صور لاجتماع التفعيلات ، والدوائر صور لاجتماع البحور .

٢ ـ أن التوزيع قد جاء فى تراثنا مقتصرا على نماذج قليلة دون إفراط معيب ؛ فلم يصل إلى ما رفضه بلومفيلد من تراجر لصرامته

---

[١٥٧] ـ السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩ .

المفرطة [158]. لقد استخدم فى الدرس الصوتى فى حديث الخليل عن توزيع الحروف الذلقية والشفوية فى الألفاظ العربية ، " قال الخليل : فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ، ليست من كلام العرب " [159].

ومن استخدامهم التوزيع حين تكون له جدوى حديث الخليل عن ائتلاف العين والحاء ، " قال الخليل بن أحمد : إن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين ، مثل : " حيَّ على " ، كقول الشاعر :

ألا رُبَّ طَيْفٍ باتَ مِنْكِ معانقى

إلى أن دَعَا داعى الفَلاحِ فَحَيْعَلا " [160]

---

[158]- Bloomfield, L. (1943) "*Meaning*", Monatshefte fur Deutschen Unterricht 35, pp. 101- 106.

[159] – الخليل ، *كتاب العين* ، جـ ١ ، ص ٥٢ .

[160] – السابق ، جـ ١ ، ص ٦٠ .

• خاتمـــــة

يتحصل مـن هـذا البحـث أن درسـنا اللغـوى قـد قـام فـى جانب كبير منه على التوزيع ؛ إذ قام وصفه فى غير قليل منه على مفاهيم لغوية توافق ما طرحته البنيوية فى طورها التوزيعـى . ومـن ذلك استخدامه للاسـتبدال والسياق . و لم تغـب هـذه الحقيقـة إلا بسبب الصياغة النحوية التى لم ترد توزيعية صريحة إلا باسـتثناء مـا فعله الزمخشرى والجرجانى ، وفضَّلتْ عليها الصياغة التقريرية التـى لم تَشِفّ بقـدر كـافٍ عمـا فـى الـدرس اللغـوى مـن تعويـل علـى الحقائق التوزيعية .

يمكن إجمال بعض ما قام به البحث فيما يلى :

- ضبط مفهوم التحليل التوزيعى الذى تقوم عليه البنيوية فى طورها الأخير ببيان مفهومه وتصنيفه واتجاهه اللغوى وموقعه من غيره مـن الاتجاهات .

- عرض الفـرض اللغـوى الأول الـذى انطلـق منـه الـدرس اللغـوى العربى مقارنا بالفرض الذى انطلق منه الدرس البنيوى المعاصر .

- بيان منهج الاستبدال فى تحديد ما يرد فى المواقع النحوية . وذلك على ما تكشفه جملة من النصوص التراثية كنص الجرجانى المتميز عن صور الخبر .

- مناقشة وَعْيِ اللغويين العرب بمعيار السياق الذى يؤثر على توزيع العنصر اللغوى ، وتقديم جملة من النصوص تكشف هذا الأمر ، مع المقارنة بما فى الدرس البنيوى فى هذا الجانب .

- بيان طبيعة الصياغة النحوية فى الدرس العربى ، ومناقشة أثرها فى تغييب تعويله على التوزيع ، مع استعراض جملة من النصوص التراثية العربية التى تعد نصوصا توزيعية صريحة ، مثل : نص الزمخشرى عن صور تأليف الكلام فى كتابه " المفرد والمؤلف" ، وهو يبدو وكأن الزمخشرى قد أراد به أن يقدم تخطيطا عاما لتوزيعات الوحدات فى التركيب اللغوى العربى . وقد أحصى مائة وأربعة وستين توزيعا للتركيب اللغوى العربى ، وكذلك نص للجرجانى ، وكذلك نص الجرجانى ، مع نصوص للخليل عن توزيع الحروف الذلقية والشفوية فى الألفاظ العربية ، وللأخفش والزجاجى فى تعريف الاسم .
- بيان تفوُّق العرب فى إطار العلاقات النحوية التى سجلوها عددا وتنظيما مقارنة بما يقدمه الدرس البنيوى المعاصر .

ـ مناقشة عدد من المفاهيم المهمة فى تراثنا التى انتقدها البعض بأنها نتيجة القول بالعامل ، وهى التأويل والحذف والاتساع والتضمين والحمل على المعنى . وقد بَيَّنَ البحث أنها جميعا ضرورية لتفسير التوزيع اللغوى ، أو بتعبير آخر تنفك هذه المفاهيم عن نظرية العامل بدليل ضرورة الاعتماد عليها إذا ما خرجنا عن نظرية العامل إلى النظرية التوزيعية للبنيوية . ومنها كذلك مسألة الإعلال التى تكشف عن ضبط دقيق للسياق فى الدرس اللغوى العربى .

ـ معالجة جملة أخرى من مفاهيمنا اللغوية التراثية كمفهوم العمدة والفضلة والزائد والاستغناء والحذف والاستتار والترافع فى ضوء العلاقات التى تقدمها البنيوية ، وقد بَيَّنَ عددا من الأمور ، منها :

١. أن مفاهيم العمدة والفضلة والزائد تصدر عن أمرين ، هما : وعى بطبيعة العلاقة التى تكون بين أفراد التركيب التى تستلزم مرة وجود العنصر اللغوى ، ولا تستلزمه مرة أخرى ، ووعى باطن بالفرق بين اللغة والكلام الذى كشف عنه الدرس اللغوى المعاصر بآخرة ؛ إذ الفضلة لازمة كلامًا لا لغةً بدليل عدم إمكان إسقاطها فى بعض الجمل لأن معناها مراد ، مع عدم

اعتماد صحة التركيب على وجودها ؛ إذ توجد الجمل بلا فضلات مطلقا أو ببعضها فقط .

٢. أن مفاهيم الاستغناء والحذف والاستتار تكشف عن رصد دقيق من النحاة لجميع صور غياب العنصر اللغوى وتصنيف لهذا الغياب . وأنها تنطلق ، كذلك ، من إدراك لاختلاف العلاقة بين عناصر التركيب ؛ إذ علاقة العنصر ترد ، مرة ، على جهة الفضلة فيكون غيابه استغناء ، وترد ، مرة أخرى ، على جهة العمدة فيكون غيابه استتارا أو حذفا تبعا لكون هذا الغائب ضميرا أو غير ضمير .

٣. أن مفهوم الترافع يلمس العلاقة التى تقوم بين طرفى الجملة الاسمية أحدهما بالآخر ، وتجعلهما ، كما تقرر التوزيعية أشبه بنواتين توأمين تعتمد الواحدة منهما على الأخرى .

المراجع والدراسات

أولا : العربية

*** الأشمونى ، على بن محمد**

١. *شرح الأشمونى على ألفية بن مالك* ، بشرح الصبان وشرح الشواهد للعينى ، القاهرة : عيسى البابى الحلبى .

*** الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد**

٢. *الإنصاف فى مسائل الخلاف* ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ط٤ ١٩٦١ م .

*** الجرجانى ، عبد القاهر**

٣. *دلائل الإعجاز* ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ط٢ ١٩٨٩ م .

٤. *المقتصد شرح الإيضاح* ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، بغداد : منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٢ م .

*** ابن الجزرى ، محمد بن محمد**

٥. *النشر فى القراءات العشر* ، تصحيح ومراجعة محمد على الضباع ، القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبى .

*** ابن جنى ، أبو الفتح عثمان**

٦. *الخصائص* ، تحقيق محمد على النجار ، القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٧ م .

٧. *سر صناعة الإعراب* ، دراسة وتحقيق د . حسن هنداوى ، دمشق : دار القلم ،ط١ ١٩٨٥ م .

٨. *اللمع فى العربية* ، تحقيق د . حسين محمد شرف ، القاهرة : عالم الكتب ، ط١ ١٩٧٩م

*** ابن الحاجب ، عثمان بن عمر**

٩. *الشافية بشرح الرضى* ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٥ م .

١٠. *الكافية بشرح الرضى* ، بيروت : دار الكتب العلمية .

*** أبو حيان ، يوسف بن على**

١١. *ارتشاف الضرب من كلام العرب* ، تحقيق د . مصطفى أحمد النماس ، القاهرة : توزيع مكتبة الخانجى ، ط١ ١٩٨٤م .

١٢. *البحر المحيط* ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ١٩٨٣ م .

*** ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد**

١٣. *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم* ، حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية .

* **الخليل بن أحمد الفراهيدى**

١٤. *كتاب العين* ، تحقيق د . مهدى المخزومى ود . إبراهيم السامرائى ، بغداد : ١٩٨٠م .

* **خليل ، د. حلمى**

١٥. *العربية وعلم اللغة البنيوى : دراسة فى الفكر اللغوى العربى الحديث* ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

* **الدمياطى ، أحمد**

١٦. *إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر* ، مصر : مطبعة حنفى ، ١٣٥٩ هـ .

* **الرضى ، محمد بن الحسن الاستراباذى**

١٧. *شرح الرضى على الكافية* ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، ليبيا : جامعة قار يونس ، ١٩٧٨ م .

* **الزجاجى ، أبو إسحاق**

١٨. *الإيضاح فى علل النحو* ، تحقيق د . مازن المبارك ، بيروت : دار النفائس ، ١٩٧٣ م .

* **رؤبة بن العجاج**

١٩. *ديوان رؤبة* ، تصحيح وليم بن الورد البروسى ، سلسلة ذخائر التراث العربى ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ١٩٨٠ م .

* زكريا ، د. ميشال

٢٠.(١٩٨٠) *الألسنية (علم اللغة العام) مبادئ وأعلام* ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط٢ ١٩٨٣ م .

٢١.(١٩٨٢) *الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)* ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

* الزمخشري ، جار الله محمد بن عمر

٢٢.*المفصل فى العربية* ، بشرح ابن يعيش ، مصر : إدارة الطباعة المنيرية .

٢٣.*المفرد والمؤلف* ، دراسة وتحقيق عبد الحليم عبد الباسط المرصفى ، القاهرة : دار الهانئ للطباعة ، ١٩٩٠ م .

* سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان

٢٤. *الكتاب* ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م .

* السيرافى ، الحسن بن عبد الله

٢٥.*أخبار النحويين البصريين* ، القاهرة : مطبعة الحلبى ، ١٩٥٥ م .

* السيوطى ، جلال الدين

٢٦.*الأشباه والنظائر* ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٩٨٥ م .

٢٧. *الاقتراح فى علم أصول النحو* ، تحقيق وتعليق د . محمد أحمد قاسم ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ط١ ١٩٧٦ م .

٢٨. *المزهر فى علوم اللغة وأنواعها* ، شرح وتعليق محمد جاد المولى وزميليه ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٨٧ م .

* ابن عقيل ، عبد الله

٢٩. *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ط١٤ ١٩٦٤ م .

* العكبرى ، أبو البقاء

٣٠. *التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين* ، تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ط١ ١٩٨٦ م .

* ابن فارس ، أحمد

٣١. *الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها* ، القاهرة : المكتبة السلفية ١٩١٠ م .

* القوزى ، عوض حمد

٣٢. *المصطلح النحوى : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى* ، الرياض : عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض ، ط١ ١٩٨١ م .

* **القيسى ، مكى بن أبى طالب**

٣٣. *مشكل إعراب القرآن* ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دمشق : دار المأمون للتراث ، ط٢ .

* **كارتر ، ميخائيل ج .**

٣٤. *قراءة ألسنية للتراث اللغوى العربى الإسلامى : نحوى من القرن الثامن الميلادى مساهمة فى تاريخ اللسانيات* ، ترجمة محمد رشاد الحمزاوى ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد ٢٢ (١٩٨٣) ، ص ص ٢٢٣ - ٢٤٥ .

* **ابن مالك ، محمد بن عبد الله**

٣٥. *شرح الكافية الشافية* ، تحقيق د . عبد المنعم أحمد هريدى ، مكة المكرمة : دار المأمون للتراث ، ط١ ١٩٨٢ م .

* **مونان ، جورج**

٣٦. (١٩٧١) *مفاتيح الألسنية* ، تعريب الطيب البكوش ، تونس : منشورات سعيد ، ١٩٩٤ م .

* **ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن على**

٣٧. *شرح المفصل* ، القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية .

* **اليمنى ، على بن سليمان الحيدرة**

٣٨. *كشف المشكل فى النحو* ، تحقيق د . هادى عطية مطر ، بغداد : مطبعة الإرشاد ، ط١ ١٩٨٤ م .

ثانيا : الأجنبية

* **Allerton, D. J.**

39.(1979) *Essentials of Grammatical Theory: A Consensus View of Syntax and Morphology*, London: Routledge & Kegan Paul.

* **Atkinson, Martin**

40.(et. al.) (1981[1985]) Foundations of General Linguistics, London: George Allen & Unwin.

* **Bauer, Laurie**

41.(1988) *Introducing Linguistic Morphology*, GB: Edinburgh University Press.

* **Beaugrand, Robert de**

42.(1991) *Linguistic Theory: The Discourse of Fundamental Works*, London: Longman.

* **Bloch, Bernard**

43.(1953) "*Contrast*", Language 29, pp. 59- 61.

* **Bloch, Bernard & Trager, George L.**

44.(1942) *Outline of Linguistic Analysis*, Baltimore: Linguistic Society of America.

* **Bloomfield, Leonard**

45.(1933) *Language*, London: George Allen & Unwin LTD, 1935.

46.(1943) "*Meaning*", Monatshefte fur Deutschen Unterricht 35, pp. 101- 106.

* **Chomsky, Noam**

47.(1957) *Syntactic Structures*, The Hague . Paris: Mouton.

* **Crystal, David**

48.(1985) *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, UK: Basil Blackwell.

* **Dinneen, Francis P.**

49.(1967) *An Introduction to General Linguistics*, New York: Holt, Rinehart & Winston, Inc.

* **Ducrot, Oswald & Todorov, Tzvetan.**

50.(1981) *Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language*, Translated by Catherine Porter, Oxford: Blackwell Reference.

* **Encyclopedia Britannica Staff**

51.(1997) "*Harris, Zellig Sabbetai*", Britannica CD. Version 97. Encyclopedia Britannica, Inc.

* **Fought, John G.**
52.(1992) *"American structuralism"*, International Encyclopedia of Linguistics, edited by William Bright, Oxford: Oxford University Press.
53.(1995) *" American Structuralism"*, Concise History of the Language Sciences from the Sumerians to the Cognitivists, edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Cambridge: Cambridge University Press.
* **Fries, C. C.**
54. (1952) *The Structure of English: An Introduction to the Construction of English Sentences*, New York: Harcourt Brace.
* **Fudge, Erik**
55.(1990) *"Language as Organised Sound: Phonology"*, An Encyclopedia of Language, edited by N. E. Collinge, London: Routledge.
* **Gleason, H. A. Jr.**
56.(1969) *An Introduction to Descriptive Linguistics*, New York : Holt, Rinehart & Winston.
* **Hamp, Eric P.**
57.(1966) *A Glossary of American Technical Linguistic Usage (1925- 1950)*, U S A: Spectrum Publishers.
58.(1969) *"American Schools of Linguistics (other than Generative-Transformational)"*, Linguistics Today, edited by Archibald A. Hill, New York: Basic Books, Inc., Publishers.
* **Harris, Z. S.**
59.(1946) *"From morpheme to utterance"*, Language 22, pp. 161-183. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), Washington: American Council of Learned Societies, pp. 142-153.
60.(1951) *Methods In Structural Linguistics*, Chicago: Chicago University Press.
61.(1952) *" Discourse Analysis"*, Language 28, pp. 1- 30.
62.(1957) *" Cooccurrence and Transformation in Linguistic Structure"*, Language 33, pp. 283- 340.
* **Haugen, E.**
63.(1950) *"Directions in Modern Linguistics"*, Readings in Modern Linguistics: An Anthology, edited by Bertil Malmberg, Mouton: Laromedelsforlagen,1972.
* **Hill, A. A.**
64.(1958) *Introduction to Linguistic Structure: from Sound to Sentence in English*, New York: Harcourt Brace.

* **Hockett, C. F.**
65.(1958) *A Course in Modern Linguistics*, New York: The Macmillan Company.
* **Jacobson, P.**
66.(1994) "*Constituent Structure*", The Encyclopedia of Language and Linguistics, edited by R. E. Asher, Oxford: Pergamon Press.
* **Joos, M.**
67.(1958)" *Semology: A Linguistic theory of meaning*", Studies in Linguistics13, pp. 53-70.
* **Joseph, John E.**
68.(1995) " *Saussurean Tradition in Linguistics*", Concise History of the Language Sciences from the Sumerians to the Cognitivists, edited by, E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Cambridge: Cambridge University Press.
69.(1995)"*Trends in Twentieth- Century Linguistics: An Overview*", Concise History of the Language Sciences from the Sumerians to the Cognitivists, edited by, E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Cambridge: Cambridge University Press.
* **Katamba, Francis**
70.(1993) *Morphology*, New York: St. Martin's Press.
* **Lyons, John**
71.(1968) *Introduction to Theoretical Linguistics*, Cambridge: Cambridge University Press.
72.(1997)"*Linguistics: Chomsky's Grammar*", Britannica CD .Version 97. Encyclopedia Britannica Inc.
* **Malmakjaer, Kirsten (ed.) & Anderson, James M.**
73. (1991) *The Linguistics Encyclopedia*, London: Routledge.
* **Matthews, P. H.**
74.(1974) *Morphology: An Introduction to the Theory of Word Structure*, Cambridge: Cambridge University Press.
75.(1981) *Syntax*, Cambridge: Cambridge University Press.
76.(1986) "*Distributional syntax*, Studies in the History of Western Linguistics, edited by Bynon & F. R. Palmer, Cambridge: Cambridge University Press, pp. 245- 77.
77.(1990) "*Language as a mental faculty: Chomsky's progress*", An Encyclopedia of Language, N. E. Collinge, London: Routledge.
* **McQuown, Norman A.**
78.(1952) "*Review: Methods in structural linguistic" by Harris*", Language 28, pp. 495- 504.

* **Merriam Webster Editorial Staff,**
79.(1994) *Merriam- Webster Collegiate Dictionary,* Tenth Edition, Merriam- Webster, Inc.
* **Moore, Terence & Carling, Christine**
80.(1982) *Language Understanding: Towards a Post Chomskyan Linguistics,* New York: St. Martin's Press.
* **Moravcsik, E. A.**
81.(1994) *"Distribution",* The Encyclopedia of Language and Linguistics, edited by R. E. Asher, Oxford: Pergamon Press.
* **Napoli, Donna Jo**
82.(1996) *Linguistics: An Introduction,* Oxford: Oxford University Press.
* **Newmeyer, Frederick J.**
83.(1986) *Linguistic Theory in America,* New York: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers.
* **Nida, Eugene**
84.(1946[1965]) *Morphology: The Descriptive Analysis of Words,* U S A: The University of Michigan Press.
* **O'Grady, William**
85.(1993) *Syntax: The Analysis of Sentence Structure,* Contemporary Linguistics: An Introduction, by William O' Grady (et. al.),New York: St. Martin's Press.
* **Pei, Mario**
86.(1966) *Glossary of Linguistic Terminology,* New York: Columbia University Press.
* **Pittman, Richard S.**
87.(1948) *"Nuclear Structures in Linguistics",* Language 24, pp. 287- 92. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), Washington: American Council of Learned Societies. pp. 275- 78.
* **Richards, Jack (et al)**
88.(1985) *Longman Dictionary of Applied Linguistics,* G B: Longman Group Limited.
* **Robins, R. H.**
89.(1964) " *General Linguistics: An Introductory Survey*", U. K: Longman Group Limited.
90.(1968) *A Short History of Linguistics,* Bloomington: Indiana University Press.

* **Saussure, Ferdinand de**
91.(1959) *Course in General Linguistics*, Translated with Introduction and notes by Wade Baskin, New York: McGraw-Hill Book Company.
* **Swadesh, Morris**
92.(1934) "*The phonemic principle*", Language10, pp. 117- 29. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), Washington: American Council of Learned Societies. pp. 32- 37.
* **Trager G. L. & Smith, H. L.**
93."*An Outline of English Structure* ", Studies in Linguistics, Occasional Papers 3, Oklahoma: Oklahoma Press.
* **Wells, Rulon**
94.(1947) "*Immediate constituents*", Language 23, pp. 81- 117. Reprinted in Readings in Linguistics, edited by Martin Joos (1958), Washington: American Council of Learned Societies. pp. 186-207.

رقم إيداع
٩٩٠٣ / ١٩٩٨
رقم دولى
977 - 19 - 6523 - 9

دار الهانى للطباعة
ت : ٤٤٤٢٠٥٥